احتفالات الكرونيا والساتورناليا
بين اليونان والرومان

إعداد
دكتور/ السيد جابر محمد
مدرس .كلية الآداب.جامعة المنيا

مقدمة

الكرونيا والساتورناليا هما لفظان لشيء واحد وهو احتفال كان يقام في بلاد اليونان وفي ايطاليا،يحصل العبيد فيه علي امتيازات لا يحصلون عليها طوال العام، ويحدث خلاله تبادل مؤقت في الأدوار ما بين السيد والعبد،وكانت الكرونيا تقام علي شرف الإله كرونوس، أما الساتورناليا فكانت تقام علي شرف الإله ساتورن.

وقد بدأت احتفالات الكرونيا في بلاد اليونان وبعدها وكعادة الرومان أقاموا احتفالا شبيه بالكرونيا وهو الساتورناليا علي شرف ساتورن الذي شبهوه بكرونوس،وربما ساعد علي هذا بشكل كبير هو أن الأسطورة تقول أن كرونوس بعد أن طرده ابنه زيوس الي العالم الآخر هام علي وجهه حتي استقر بإقليم لاتيوم. وهناك استقبله الإله الروماني جانوس[1].

والبحث يهدف لإلقاء الضوء علي الاحتفالين من خلال دراسة جذورهما ،وطقوسهما والغرض منهما،وكذلك تتبع هذين الاحتفالين خارج بلاد اليونان وايطاليا بقدر المعلومات المتاحة سواء كانت مصادر ونقوش أدبية أو مراجع حديثة،دون الخوض في تفاصيل وأفكار عديدة ذات صلة بالموضوع والاكتفاء بالإشارة لهذه التفاصيل،خاصة وان الموضوع يكتنفه العديد منها.

لذلك فقد ركزت موضوعي بصفة خاصة علي مسألة أصل وجذور وطقوس الاحتفالين لدي الشعبين،وكذلك علي تبادل الأدوار بين السادة والعبيد خلال هذين الاحتفالين،مع الإشارة الموجزة للأفكار والموضوعات الأخرى ذات الصلة.

احتفالات الكرونيا لدى اليونان

الأسطورة والاحتفال

من الملاحظ أن الإشارات التاريخية بخصوص الكرونيا وتفاصيلها من جانب المؤرخين والكتاب اليونان القدامى تبدو نادرة للغاية(علي عكس الأمر بخصوص الساتورناليا) إلا أن الأسطورة كما يرويها كل من هوميروس وهيسيود ربما تساعد في تفسير المزيد من هذه التفاصيل: فان كرونوس(اله الزمن) كان هو الملك في مملكته بعد أن انتصر علي والده اورانوس(السماء) الذي كان يغار من أبنائه ويفرق في معاملتهم وهو بذلك(كرونوس) يعد أول ملك والملك الحقيقي كما وصفه هيسيود[2]. ومملكة كرونوس كانت هي مملكة السلام والعدل والرخاء، يعيش الناس فيها مثل الالهه،الكل فيها سواء ولم يكن هناك سيد وعبد، لكنه لم يكن بأحسن حالا من والده حيث جاءته نبوءة أن نهايته ستكون علي يد واحد من أبنائه كما فعل هو بوالده،فقرر كرونوس التخلص منهم جميعا فراح يبتلع في جوفه أبناءه من الذكور فيما عدا زيوس الذي أبدلته زوجته ريا بحجر،وأنقذت الطفل وأرسلته الي جبل ايدا لترعاه حوريات الجبل Carybantes،وبعد أن كبر الطفل قرر الانتقام من والده وتمكن من استرجاع إخوته من جوف والده،وقرر الجميع بقيادة زيوس الانتقام من والدهم كرونوس،ودارت معركة استمرت عشر سنوات وعرفت باسم معركة التياتن،وتحقق النصر في النهاية لفريق زيوس الذي القي بالتيتان ومنهم والده كرونوس الي الجحيم Tartarus -وهي منطقة علي الحدود بين الأرض والبحر كما عرفها هوميروس - وأصبح كرونوس من الالهه السفلية[3].

وأصبح زيوس حاكما علي السماء والأرض،وأصبح كبيرا للجيل الجديد من الالهه الاوليمبية ومعاونيهم ومساعديهم[4]. لذا فان احتفالات الكرونيا التي كانت تقام علي شرف كرونوس كانت تهدف لعودة عصر كرونوس ولو خلال فترة الاحتفال فقط، فان كرونوس الذي فقد مملكته لصالح ابنه زيوس سيعود ليحكم العالم خلال فترة الاحتفال،وحيث أن كرونوس ارتبط في الأساطير اليونانية بفترة العصر الذهبي فان تبجيله خلال فترة الاحتفال تعني عودة تلك الأيام المزدهرة،وأهم ما يميز هذه الاحتفالات هو أن تتلاشي الفوارق بين السادة والعبيد ،وينعم الجميع بالطعام والشراب واللعب،ويحدث تبادل مؤقت في الأدوار لا يدم أكثر من فترة الحفل، لأن الإغريق أصبحوا يعيشون زمن زيوس وليس كرونوس[5].

وكرونوس هو اله المتناقضات فهو من ناحية اله غير إنساني بلا أخلاقيات حيث كان يبتلع أولاده خوفا علي مملكته،ومن ناحية أخري فهو ملك العصر الذهبي والسعادة والعدل،كانت مملكته هي العصر الذهبي المليء بالخير الوفير،ومن ناحية أخري كان عصره عصر الحياة القاسية المتوحشة،هو المهزوم الذي نفي وأسر، وهو الملك العظيم الذي نال

حريته وحكم الكون،وربما يكون هذا التناقض بسبب غياب النظام والقوانين أو التشويش أو الفوضى التي ميزت الفترة التي سبقت الحضارة الإنسانية[6].

الطقـــــوس

لم يكن هناك مكان محدد لعبادة كرونوس،وكانت العبادة القديمة له تقام في اوليمبيا،وكان يطلق علي كهنة كرونوس Ηοι βασιλευS -(ربما يرجع ذلك لكون كرونوس ملك العصر الذهبي كما أطلق عليه هيسيود وهو ما أشرت اليه من قبل)-والمعبد الوحيد المعروف لهذه العبادة في أثينا أقيم علي عهد بيزاسترتوس(القرن السادس ق.م) من أجل كرونوس وريا،ويبدو أن هذه العبادة قد أهملت بعد أن أصبح كرونوس خارج الجيل الاوليمبي الجديد من الآلهة تحت قيادة زيوس[7]. واحتفالات الكرونيا ربما أقيمت لأول مرة في جنوب أيونيا في ساموس واموروجوس في حوالي القرن الثامن ق.م، ثم امتدت بعد ذلك لأثينا ورودس[8].

كانت احتفالات الكرونيا في رودس دائما ما تقام بعد انتهاء الحصاد في شهر Μεταγειτνιον وهو الشهر الذي اخذ مكانه في التقويم الرودسي قبل الصيف حتي النصف الثاني من القرن الثاني ق.م،وبعد ذلك أصبح الاحتفال يقام في الشتاء[9]. وقد أشار فورفوريوس porphyry*"الي أنه في السادس من شهر Μεταγειτνιον اعتاد الرودسيون أن يضحوا برجل لكرونوس،وبعد ذلك تغيرت العادة وأصبح يتم الاحتفاظ بشخص ما محكوم عليه بالموت حتي احتفال الكرونيا،ووقتها يقاد خارج بوابات المدينة أمام معبد ارتيميس ويقدم له نبيذ ليشرب ثم يذبح"[10].

وقد أشار نفس الكاتب الي أنه في كريت كان كهنة κουρετεS* يضحون بطفل لكرونوس[11]. وأشار ديودوروس الي أن القرطاجيين كانوا يضحون بطفل صغير للإله القرطاجي الذي كان يتحد مع كرونوس- ساتورن[12].

وفي أثينا كانت احتفالات الكرونيا تقام علي شرف الإله كرونوس بعد فترة الحصاد الصيفي*. حيث كان يقدم لكرونوس الكعك في اليوم الخامس عشر من شهر Ελαπηεβολιον وهو ما يعادل شهر ابريل[13].

يتناقض الرأي السابق مع فكرة الدموية والتضحية البشرية التي ارتبطت بكرونوس كما رأينا في كريت وفي رودس،ويدعم ذلك إشارة اثينايوس(كاتب إغريقي من نقراطيس 170-230م ازدهرت أعماله في أواخر القرن الثاني وأوائل الثالث م) في النص الذي سيأتي

الحديث عنه لاحقا في أن السكندريين اعتادوا تقديم الخبز لكرونوس ويضعونه في معبده، بحيث يمكن لأي فرد أن يتناوله[14].* لكن هذا التناقض يتوافق مع طبيعة كرونوس نفسه كما أشرت،ويتوافق كذلك مع طبيعة احتفال الكرونيا الذي تتبدل فيه الأدوار ما بين السيد والعبد ،والرجل والمرأة، وتنقلب فيه كذلك الطبيعة فيما يطلق عليه الانقلاب الشتوي، كما إنها(فترة الحفل)هي الفترة التي يطلق عليها فترة السماح الأعظم للعبيد ،والحرية الكاملة والعدل والمساواة والسلام .وهي سمات ميزت العصر الذهبي وهو ما يعد الهدف الأساسي للاحتفال[15].

ووفقا لديموثتينيس(الخطيب والسياسي الأثيني الأشهر 384-322 ق.م) "فان احتفال الكرونيا كان يقام في أثينا علي عصره في اليوم الثاني عشرمن شهر Εκατομβαιων "[16](وهو يعادل تقريبا 24-26 من شهر اوغسطس في التقويم اليولياني)وقد أشار بلوتارخوس الي أن شهر Εκατομβαιων كان يطلق عليه كرونيوس في فترة من الفترات[17].

اما فيلوخوروس*فقد ذكر أن "الملك كيكروبوس Kekropos أول ملوك أتيكا أمر بتبجيل الالهه قبل زيوس،وهو أول من بني مذبحا لكرونوس وريا لعبادتهما، وأمر أن يجتمع كل رب أسرة بعد الحصاد في كل مكان ويتناول الطعام بصحبة عبيده،حيث أن ذلك سوف يسعد الإله عندما يتم مكافأة العبيد نظرا لأعمالهم." [18]وقد علق مكروبيوس* علي ذلك بعد أن اقتبس إشارة فيلوخورس في عمله قائلا " إن هذا هو السبب في إننا (الرومان) نتبع عادة الأجانب ونقدم القرابين (لساتورن) برأس غير مغطاة"[19]. مع ملاحظة ان مكروبيوس ذكر اسمي المعبودين باللاتينية أي ساتورن واوبس . وهو ما يتوافق مع ثقافته اللاتينية.

وفي بلاد اليونان كانت هناك بعض الاحتفالات تدل علي أن حرية العبيد يمكن أن تأخذ أشكالا عدة ، ففي تروزن Troizen(شرق شبه جزيرة البلوبونيز) ووفقا لاثينايوس وخلال احتفال بوسيدون كان مسموحا للعبيد في يوم واحد أن يلعبوا مع سادتهم لعبة شبيهه بلعبة صراع الأيدي ،ويقوم السادة بدعوة العبيد علي الغذاء. وفي احتفالات هيرمس في كريت ووفقا لنفس الكاتب كان العبيد يتجمعون وكان السادة يخدمونهم[20] .

وخلال احتفال Πελορια (بيلوريا) في تساليا علي شرف زيوس بيلوروس كان الغرباء يدعون علي وليمة وتفك أغلال السجناء في هذا اليوم،وكان السادة ينتظرون العبيد علي مائدة أعدت لهذا الحفل،وفي هذا اليوم يسمح لهم بالحديث بحرية [21].وفي اسبرطة يحدثنا

بلوتارخوس "أنه في اسبرطة كان هناك يوم يطلق عليه Ηιακινσια يدعو فيه المواطنون أقاربهم وعبيدهم الي وجبة يتناولونها سويا"[22]0

والاحتفالات السابقة في بلاد اليونان تشير الي وجود احتفالات قديمة في بلاد اليونان كانت تحتوي أيضا علي طقوس تشبه طقوس الكرونيا .وأتصور أن اهتمام اليونان بالعبيد نابع من شعورهم بأهمية العبيد من الناحيتين الاقتصادية والاجتماعية في الحياة اليونانية، فقد كان العبيد يشتركون في شتي ميادين الحياة اليونانية بحيث يصبح من الصعوبة بمكان الاستغناء عنهم; فمنهم من يعمل في المنزل بشتى الأعمال المنزلية ،ومنهم من يعمل في الحوانيت والمحال التابعة للأحرار،ومنهم من يعمل في مزارع وأراضي الأحرار،ومنهم من يعمل في المناجم،وكذلك منهم من يعمل في الحروب في غير المهام القتالية. وقد تصور البعض الحياة في بلاد اليونان بلا عبيد وخلص إنها ستصبح صعبة جدا; لأن الأحرار سيضطرون وقتها للقيام بالأعمال التي يقوم بها العبيد [23]. ومنهم فريسيداس * "الذي أشار الي أن النساء وقتها ستشقي لأنهن سيضطررن للقيام بأعمال العبيد داخل المنزل، وسوف تهمل المزارع ويعاني الناس من المجاعة "[24].

وقد تحدث لوكيوس اكيوس(شاعر وكاتب مسرحي روماني 170 ق.م 86 ق.م) عن احتفالات الكرونيا علي أساس أنها أصل احتفالات الساتورناليا قائلا : "إن غالبية الإغريق وخاصة في أثينا يقومون بطقوس لساتورن يطلقون عليها كرونيا وكانوا يعتبرون اليوم أجازة ،وفي كل القرى والمدن يستمتع الجميع بالعيد ، كل فرد يعتني بخدمه وكذلك نحن علي نفس الشاكلة ، لذا فقد اعتاد الخدم أن يحتفلوا مع سادتهم في نفس المكان".

“Maxima pars Graium Saturn ort maxime Athenae conficiunt sacra ,quae Cronia esse iterantur ab illis , eumque diem celebrant: per agros urbesque fere omnes exercent epulis laeti : famulosque procurant quisque suos , nostrique itidem:est mos traditus illinc iste , ut cum dominis famuli epulenture ibidem”.[25]

ومن خلال النص السابق لاكيوس نلاحظ أن الكاتب استخدم كلمة ساتورن وليس كرونوس ،ومن المستحيل أن يحتفل الإغريق بساتورن بدلا من كرونوس. لكن اكيوس الروماني صاحب الثقافة اللاتينية اثر استخدام المقابل اللاتيني لكرونوس وهو ساتورن.

أما الملاحظة الثانية الجديرة بالذكر وهي أن الكاتب استخدم لفظ famulus بمعني خدم ولم يستخدم لفظ servus بمعني عبد ،واللفظ الأول وهو الخدم يمكن أن ينطبق علي الأتباع

للسادة الذين يمكن أن يكونوا من الأحرار وهو ما يعني انه في بلاد اليونان ربما بدأ الاحتفال مهتما بالخدم ثم امتد بعدها للعبيد.

علي العموم فإن إشارات اكيوس ومكروبيوس تدل علي أن الإغريق عرفوا احتفالات الكرونيا قبل أن يعرف الرومان احتفالات الساتورناليا ،وأن الرومان عندما بدأوا يحتفلون بالعيد اضطروا أن يتبعوا العادة الإغريقية في تقديم القرابين برأس عارية علي عكس ما كان متبع عند الرومان خلال تقديم القرابين.

إن تأكيد اكيوس في النص السابق حول أصل احتفالات الساتورناليا وإنها تتشابه مع احتفالات الكرونيا في بلاد اليونان ربما يزيد من التساؤلات حول التأثيرات الهللينية والعلاقة المعقدة بين كرونوس وساتورن[26]. وطقوس كل منهما ،وهو أمرلايمكن حسمه بسهولة نظرا لندرة المعلومات المتاحة عن طقوس الكرونيا في كل الفترات،ومع ذلك فيبدو أن طقوس الحفلين اشتركا في سمات عديدة ربما أهمها الاهتمام بالعبيد والتبادل المؤقت في الأدوار .[27]

علي العموم يبدو أن مسالة الصلة بين كرونوس وساتورن مسالة مبهمة الي حد كبير رغم محاولات العلماء في توضيح هذه الصلة،وبالتالي بين الكرونيا والساتورناليا ومع ذلك فان الرأي التقليدي لمسألة الصلة بين الإلهين الإغريقي والروماني هي انه في وقت ما غير معلوم مزج ما بين كرونوس اليوناني و ساتورن الايطالي .[28]

وهناك تفسير يبدو منطقيا لهذه الصلة وهو أن كرونوس الإله اليوناني عندما طرده زيوس من بلاد اليونان ، هام علي وجهه الي ايطاليا عن طريق لاتيوم وهناك رحب به الإله الروماني جانوس ،ولهذا السبب يبرر العلماء كيف أن الطقوس الرسمية التي تقام علي شرف ساتورن في روما من جانب كبير الكهنة تكون بالكيفية اليونانية حيث تكون رأس الكاهن عارية.[29] وهو ما أشار إليه ماكروبيوس سابقا.

وقد أشار العديد من الكتاب الإغريق الي أن الكرونيا والساتورناليا هما احتفال واحد منهم ديونيسيوس من هاليكارناسوس(مؤرخ ونحوي يوناني عاش وتعلم البلاغة في روما خلال فترة اوغسطس)وعندما أراد أن يحدد موعد احتفال الساتورناليا قال أن احتفال الكومبيتاليا Compitalia* يأتي بعد عدة أيام من احتفال الكرونيا.

Υστερον η μεραιs των κρονιων.[30]

وهو ما يعني انه استخدم الكلمتين للحديث عن حفل واحد.

أما بلوتارخوس الذي كان عالما بالطقوس الرومانية وقضي بروما فترة من الزمن وكان له أصدقاء رومان فقد أشار الي الساتورناليا علي إنها الكرونيا حتي عندما تعلق الأمر

باحتفال روماني أقامه جيش بومبيوس خلال حربه ضد ميثراديتيس فقد أطلق عليه بلوتارخوس احتفال الكرونيا وذلك وفقا لثقافته اليونانية.

"Των Κρονικησ εορτησ τοιS Πωμαιοs''[31]

وربما هذا الحفل هو نفسه الذي دعا له بلوتارخوس اثنين من الموسيقيين في اليوم الثاني للعيد[32].

كما أشار نفس الكاتب في مناسبة أخري لاحتفال الكرونيا قائلا . "عندما يحتفل العبيد بعيد الكرونيا أو بعيد الديونيسيا فانك لن تستطيع تحمل الصخب والضوضاء"[33].

الساتورناليا لدي الرومان

احتفل الرومان بالعديد من الأعياد الدينية طوال العام وصلت خلال العصر الجمهوري لأكثر من خمسين احتفالا أضيف إليها فيما بعد العديد من الاحتفالات.

كانت مثل هذه الاحتفالات تخدم هدفين أساسيين أولهما: ضمان رضاء الألهه عن طريق تحقيق طلباتها وتقديم القرابين تكريما لها، والهدف الثاني تعميق الروابط الاجتماعية بين الأفراد[34].

تمثل الساتورناليا في الثقافة الرومانية القديمة احتفالا دينيا مميزا، يقام علي شرف الإله ساتورن ملك العصر الذهبي الأسطوري كبير الالهه وحاكم العصر الذهبي واله الزراعة.*وكان الاحتفال يقام في يوم 17 ديسمبر خلال فترة الانقلاب الشتوي[35].وخلالها كان يواكب الانقلاب الطبيعي في الطقس انقلابا أخرا في الأدوار.حيث يصبح العبد سيدا والسيد عبدا بشكل مؤقت ،وينغمس الجميع في الأكل والشرب واللهو ، وتقام الموائد في منازل الأثرياء علي شرف العبيد[36].

وتعد احتفالات الساتورناليا هي الاحتفالات الأشهر والأقدم بين الاحتفالات الرومانية، وربما تعد كذلك الأكثر بقاء إذ استمرت منذ بداية العصر الجمهوري في القرن الخامس ق.م وحتي حوالي القرن الخامس م. وتعد هذه الاحتفالات مناسبة أسرية تحتفل بها الأسرة ومناسبة رسمية تحتفل بها الدولة كذلك . وفي هذا الشأن عبر ستاتيوس (شاعر روماني من القرن الاول الميلادي) عن طول الفترة التي استمرت خلالها احتفالات الساتورناليا في حين اندثرت احتفالات ومناسبات أخري قائلا: " الي أي مدي سيستمر هذا الاحتفال ؟ ألن يفني الدهر هذا اليوم المقدس ؟ سيبقي دائما وأبدا طالما بقيت تلال لاتيوم ونهر التيبر، طالما بقيت روما وبقي الكابيتول سوف يبقي هذا الاحتفال"[37].

وقد بقيت كثير من طقوس الساتورناليا مصاحبة لاحتفالات الكريسماس لدي المسيحيين (خاصة فيما يتصل بتزيين الشوارع والبيوت وتبادل الهدايا وإضاءة الشموع) الذين اعتبروا أن ميلاد المسيح هو يوم 25 ديسمبر وحاولوا الربط بين الساتورناليا واحتفالات الكريسماس التي تستمر لمدة سبعة أيام حتي احتفال بداية العام الجديد[38].

تعكس احتفالات الساتورناليا الفكر الروماني في اعتبار العبودية مؤسسة ذات أهمية بالغة في المجتمع الروماني لما تمثله من أهمية في شتي الميادين الاقتصادية، وهو ما جعل لهذه المؤسسة وجود قوي في المجتمع الروماني لا يمكن الاستغناء عنه خاصة مع زيادة التوسع الروماني خلال العصر الجمهوري [39]. ومن هذا المنطلق نجد سينيكا(4ق.م 65م) ينادي بمعاملة أكثر إنسانية للعبيد علي أساس إنهم بشر أيضا ، وان المعاملة السيئة تجعلهم غير أوفياء وخطرين ،وقد ابرز مزايا احتفالات الساتورناليا التي يجلس فيها العبد مع سيده علي مائدة واحدة، وتمني أن تزيد مثل هذه المناسبات في العام بدلا من يوم واحد[40].

الغرض الرئيسي لاحتفالات الساتورناليا

كان الغرض الرئيسي لاحتفالات الساتورناليا هو أن تعيد للأذهان جزءا من الحياة في روما عند نشأتها،وربما قبل ذلك وهو ما يسمي بالعصر الذهبي* Aureum Saeculum ،حيث تذكر الأسطورة أن الإله جانوس حكم ايطاليا منذ عصور سحيقة ،وعند وصول ساتورن الي ارض لاتيوم علم الإله جانوس فن الزراعة وبذلك حسن طريقة الحياة ، وقد كافأه جانوس أن جعله شريكا له في مملكته، وحكم الاثنان بكثير من الانسجام .وحين اختفي ساتورن فجأة أطلق الإله جانوس علي الأرض اسم ساتورنيا و أقام علي شرفه مذبحا وطقوسا أطلق عليها ساتورناليا[41].

وقد علق ماكروبيوس علي ذلك أن فترة ساتورن كانت فترة سعيدة ليس فقط للخيرالوفير الذي كانت تجود الأرض به ، ولكن لان الجميع كانوا سواء،ولم يكن هناك سادة وعبيد ،ولا توجد فوارق بين الناس،ولم تكن هناك حروب،لذا فان هدف حفل الساتورناليا كان إعطاء الحرية للعبيد في هذا اليوم وان يحتفل العبد مع سيده دون فوارق[42]*.

ويسرد لوكيانوس (125-180م) فقرة مثيرة من عمله الذي يحمل اسم الساتورناليا . واري انه من المفيد أن اقتبس جزء من الفقرة الأولي التي هي عبارة عن حوار ما بين كرونوس وكاهن كرونوس والفقرة تلقي الضوء علي أمور عديدة تساعد في تفهم هدف الاحتفال وطبيعته[43].

يبدأ الكاهن بسؤال للإله قائلا: لماذا آثرت الانسحاب وتركت عرشك؟ يجيب كرونوس قائلا: لأنني أصبحت كبيرا في السن وأصابني الهرم وهو ما جعلني أبدو مقيدا بالأغلال، لم تكن لدي القوة لأتعامل مع ظلم الجيل الحالي، ولكن كان علي أن أكون مستعدا بصاعقتي فقمت بإشعال النار في وجه المغتصبين وناهبي المعابد، كان الأمر خطيرا ويحتاج لطاقة الشباب لذا فقد آثرت الانسحاب تاركا العرش لزيوس .

"لذا فمن المهم أن انتهز لحظات الاحتفال فقد استعدت خلاله سلطاني مرة أخري كي اذكر البشرية كيف كانت الأيام علي عصري،عندما كان كل شيء ينمو دون بذر أو حرث لم تكن هناك سنابل قمح وإنما خبز جاهز ولحم مطبوخ.

كان النبيذ يجري كالنهر وكانت هناك ينابيع من العسل واللبن، كل شيء كان جميلا للجميع*، كان ذلك هو السبب في قصر مدة سلطاني لقد كان هناك في كل مكان من يرقصون ويتغنون ويلعبون،كان الكل العبيد والأحرار متساويين في كل شيء، لم تكن هناك عبودية علي عهدي الم تر" [44] . أما الجزء الثاني فعبارة عن شكوي من الفقراء ينقلها كاهن كرونوس أن الساتورناليا لم يعد يحتفل بها كما يجب،لم يعد احتفالا للعبيد بعد أن أوصد الأغنياء أبواب منازلهم في وجوههم، وفضلوا أن يحتفلوا بمفردهم في منازلهم. وبأسم الفقراء يطلب كاهن كرونوس منه أن يعاقب هؤلاء الأنانيين بأن يسلب منهم الثروة التي يبخلون بها علي الفقراء[45].

والقسم الثالث عبارة عن مجموعة من الخطابات منها خطاب أرسله الفقراء الي كرونوس يشتكون فيه من بخل الأغنياء وإنهم أوصدوا أبوابهم في وجوههم،ومنها خطاب أرسله كرونوس الي الأغنياء يطلب منهم أن يسمحوا للفقراء بالمزيد من الطعام والشراب وان يقدموا لهم النبيذ ، وحذرهم بان ثرواتهم ستسلب منهم في حال استمرارهم في بخلهم، ويذكرهم بقانون المائدة في الساتورناليا " عامل الجميع علي المائدة بالعدل والمساواة .العبد والحر الفقير والغني"[46].

وخطاب آخر أرسله الأغنياء الي كرونوس يشرحون فيه أن الفقراء يستغلون دعوتهم الي منازلهم بشكل سيء وإنهم في البداية يدعون أنهم يريدون القليل لكنهم بعد ذلك لا يكفوا عن طلب المزيد، وإنهم لا يكتفوا بملء بطونهم لكنهم يفرطون في شرب النبيذ حتي يفقدوا وعيهم ويسيئوا التصرف لأفراد الأسرة بما فيهم سيدة المنزل[47].

نلاحظ مما سبق إن لوكيانوس صاحب الثقافة اليونانية استخدم كلمة كرونوس الإله الأصلي للاحتفال في حين استخدم كلمة الساتورناليا للدلالة علي الاحتفال ،وهو ما يشير الي

ان الكرونيا ربما لم تكن تقام خلال القرن الثاني م ،في حين كانت الساتورناليا هي السائدة ،أما الملاحظة الثانية التي نستشفها من الحوار بين الكاهن وبين كرونوس هي أن جوهر الاحتفال كان في المنازل لكن الأغنياء خلال هذه الفترة أوصدوا أبواب منازلهم في وجوه العبيد.وهو ما حرم الساتورناليا من أهم سماتها.

بداية الاحتفال ومدته

يبدو تاريخ بداية الاحتفال بالساتورناليا غامضا مثلما الوضع بالنسبة لساتورن نفسه،وعن ذلك ذكر ماكروبيوس قصة أسطورية موجزها أن الرومان أثناء بحثهم عن ارض تأويهم في إقليم لاتيوم أشار إليهم الوحي أن يذهبوا الي ارض ساتورن بالقرب من جزيرة،وعندما وجدوا المكان كان عليهم أن يتحدوا مع السكان الأصليين، وقاموا ببناء مذبح لساتورن، وقدموا رجلا قربانا لنفس الإله، وبعد ذلك زار هرقل المكان وطلب منهم أن يقدموا الشموع لساتورن بدلا من التضحية البشرية[48]. (سبقت الإشارة عن ارتباط كرونوس بالتضحية البشرية في بلاد اليونان وهناك إشارة لارتباط ساتورن بنفس الأمر فيما بعد).

أما البداية التاريخية للاحتفال فيبدو أنها بدأت عندما أقيم معبد لساتورن في 17 ديسمبر في بداية سنوات الجمهورية . فقد حدد ليفيوس (59 ق.م-17م) تاريخ احتفال الرومان بالساتورناليا في 496 ق.م ،وذلك أثناء حديثه عن أحوال روما بعد موت الملك الاتروسكي لوكيوس تاركوينيوس بريسكوس اخر ملوك روما السبع بثلاث سنوات أي في حوالي 496 ق.م(حكم تاركوينيوس روما من 534-510 ق.م ومات في 498 ق.م) وذكر ليفيوس أنه في الثلاث سنوات التالية(من موت تاركينيوس)لم يكن هناك سلام ولا حرب ، وتولي القنصلين ايوليوس سمبرونيوس وماركوس مينيكوس اللذان خلفا القنصلين كوينتوس كوليوس وتيتوس لاركيوس، وفي العام الاخيرأقيم معبدا لساتورن في السوق الرومانية وبدأت احتفال الساتورناليا.

Triennio deinde nec certa pax nec bellum fuit. consules Q. Cloelius et T. Larcius inde A. Sempronius et M. Minucius his consulibus aedis Saturno dedicata, Saturnalia institutus festus dies"[49].

وفي إشارة أخري وخلال حديثه عن الحروب البونية في المرحلة الثانية في عامها الثاني (218-202 ق.م)قال "انه عندما حان شهر ديسمبر ذبحت الذبائح عند معبد ساتورن في روما ، واقيمت مائدة عامة وقاد اعضاء السناتو الطقوس، وعلت صيحات الساتورناليا في كل انحاء المدينة طوال النهار والليل، وسمح للناس

أن يعتبروا هذا اليوم يوم اجازة."

Postremo Decembri iam mense ad aedem Saturni Romae immolatum est lectisterniumque imperatum eum lectum senatores straverunt et convivium publicum ac per urbem Saturnalia diem ac noctem clamata populusque eum diem festum habere ac servare in perpetuum iussus" [50]

ويبدو انه في نفس هذا العام أصبح العيد يهتم بالعبيد بصفة خاصة.

كان عيد الساتورناليا يبدأ في يوم 17 من شهر ديسمبر وكان هذا اليوم هو الإجازة الرسمية الدينية للعيد كما هو واضح من نص ليفيوس،وقد امتدت فترة الاحتفالات بعد ذلك وبلغت نحو خمسة أيام.[51] ثم وصلت لنحو سبعة أيام علي عهد الخطيب الروماني شيشيرون (106-43 ق.م) الذي ذكر أن الاحتفالات علي عهده وصلت لنحو سبعة أيام [52].

ونظرا لان المصالح الحكومية والمحاكم كانت تتوقف خلال الحفل فقد اختصر اوغسطس المدة لثلاثة أيام فقط ، وبعد موت اوغسطس عادت فترة الاحتفالات للزيادة مرة أخري، و تراوحت من ثلاثة لسبعة أيام من القرن الثاني الي القرن الخامس م.* و ربما يكون السبب في طول فترة الاحتفال راجع الي أن توقيت الحفل كان في الفترة التي تلي جمع آخر محصول في العام وقبل الاستعداد لمحصول العام الجديد ، وهو ما يعد مناسبة لأخذ فترة من الراحة [53].. وفي هذا الشأن ذكر بلوتارخوس. "إن الساتورناليا هي أعظم عيد روماني واكبر تجمع اجتماعي وترفيهي ومن المفترض بشدة أن يكون هناك أكثر من يوم واحد للعيد"[54] .

أما كاتولوس. (84-54 ق.م) فقد اعتبر أيام الساتورناليا هي اسعد الأيام.[55]

"Saturnalibus, optimo dierum"

الطقوس الرسمية

في يوم 17من شهر ديسمبر تبدأ الاحتفالات الرسمية عن طريق تقديم القرابين لساتورن في معبده في السوق الرومانية ،وكان يشهد تقديم القرابين الشباب الأحرار والأطفال وعبيد الأسر ، وكان يقود الطقوس الكاهن الأعظم الذي تكون رأسه علي غير العادة عارية(سبقت الإشارة عن السبب في ذلك) ثم يقوم بسكب النبيذ والبخور علي الموقد التالي للمذبح ثم يقاد الحيوان المضحي به وهو غالبا خنزير صغير. حيث ينثر الكاهن الوجبة

المقدسة (حبوب وملح)علي رأسه ثم تبدأ عملية الذبح [56]. وبعد تقديم القرابين في الصباح يوضع تمثال ساتورن في ميدان السوق الرومانية إيذانا بحضور الإله مراسم الاحتفالات [57].

وفي الظهيرة تقام وليمة عامة convivium في السوق بروما أمام معبد ساتورن ولا يوجد ما يشير إن كانت الوليمة العامة أمرا اعتياديا أم كان يتم بشكل استثنائي.[58] لكن من المؤكد إن كل أفراد الشعب كان يمكنهم الحضور دون فوارق اجتماعية أو عمرية أو جنسية، لان ذلك كان سمة الحياة في العصر الذهبي حيث كان الكل سواء ولم يكن هناك سيد وعبد وغني وفقير وهو ما كان بمثابة هدفا أساسيا للعيد ، ونظرا لارتباط العيد بساتورن اله الزراعة والبذور فمن المتوقع أن تكون الوليمة زاخرة بأنواع شتي من الطعام ، وخاصة إنها فترة كانت تلي الحصاد الشتوي ، كما انه من المتوقع أن الوليمة كانت تزخر بلحم الخنزير وهو الحيوان المفضل ذبحه في الحفل[59].

وعلي الغداء يترك الأحرار عباءاتهم ويرتدون ال Synthesis بدلا منها وهو رداء خاص بالغداء ملون بألوان صناعية لامعة ،وأحيانا يكون مطرزا ويبدو انه كان أكثر راحة من العباءة المعتادة.

كما كان يمكن للعبيد أن يرتدوا ملابس سادتهم في حين كان الجميع يرتدون البيليوس pileus وهي قبعة اعتاد أن يرتديها من كان عبدا ثم نال حريته بحيث لا يمكن بسهولة أن تفرق بين العبد وسيده فالكل سواء في هذا اليوم .[60]

والشاهد علي التبادل المؤقت بين السادة والعبيد سواء من ناحية ارتداء الملابس أو من حيث تبادل الادوار،رواية طريفة سردها ديو كاسيوس ملخصها أنه خلال فترة حكم كلوديوس (41-54 م)وخلال فترة الاحتفالات بالساتورناليا وأثناء الشروع في القيام بحملة لبريطانيا تمرد الجنود نظرا لبعد المسافة،ووقتها أرسل كلوديوس احد مساعديه وهو العبد ناركيسيوس Narcissus من اجل إقناعهم،فما كان من الجنود إلا أن امتنعوا عن سماعه ولم يجعلوه ينطق بكلمة وصاحوا جميعهم في صوت واحد Io Saturnalia . ويضيف ديو بان السبب في ذلك أن العبيد خلال احتفالات الساتورناليا كانوا يرتدون ملابس سادتهم ويقودون الاحتفالات .[61]

وبعد الوليمة العامة يعلو صياح Io Saturnalia (بمعني هيا الي الساتورناليا) وهي صيحة البدء لكل الطقوس الخاصة ونهاية الطقوس الرسمية ،حيث تغلق المدارس والمحاكم ،ويعطي السادة والعبيد راحة من أعمالهم،ولا تعلن فيه الحرب[62].

الطقوس الخاصة في المنازل

بعد الوليمة العامة تبدأ الاحتفالات في المنزل حيث تعلق الزينات والزخارف، ويزور الأصدقاء بعضهم البعض ويتبادلون الهدايا فيما بينهم، ويستمتعون بالمائدة التي تقام في المنزل والتي يشترك فيها كل أفراد الأسرة بمن فيهم العبيد .

ولقد كان كل أعضاء المنزل مسموحا لهم أن يشاركوا في العيد ليس فقط السادة وعبيدهم ،ولكن كذلك الزوجات والأطفال بالإضافة للضيوف وباقي أفراد العائلة [63].

ولقد أشار البعض الي أن أعضاء الأسرة كان يمكنهم قضاء العيد والاستمتاع به في روما خارج المنازل ، إلا أن البعض الآخر أشار الي أن النشاطات الأكثر شهرة خلال العيد كانت قاصرة علي المنزل، فقد كان العيد في مغزاه عيدا اسريا فيما عدا بعض الطقوس الرسمية والعامة، فيه يمكن لجميع أفراد الأسرة والأصدقاء الاستمتاع بالعيد دون فوارق.

وقد أشار اثينايوس "الي أن الأطفال في روما اعتادوا في احتفالات الساتورناليا أن يرحبوا بالعبيد علي الغذاء في حين كانوا يقومون هم بواجباتهم في المنزل"[64].

وخلال العيد يمكن لبعض الأسر والأصدقاء أن تستأجر مهرجين أو يقومون بممارسة بعض الألعاب، وأحيانا كانوا يقضون بعض أمسيات الساتورناليا عن طريق الاشتراك في محاورات أدبية وهو ما كان قاصرا علي الصفوة المثقفة[65].

اما لوكيانوس ومن خلال عمله Saturnalia فقد أشار أن الاحتفال كان يتم بخاصة في منازل الأثرياء الذين أصبحوا يضنون علي الفقراء بما لديهم من طعام وشراب وأوصدوا أبوابهم في وجوه الفقراء وهو ما سبق الاشارة اليه .

وفي المنزل يستمر الانقلاب في الأدوار حيث يصبح السيد عبدا ويصبح العبد سيدا وتسقط كل واجبات العبيد وتتحقق كل أمانيهم، يجلس الجميع علي مائدة واحدة تكون زاخرة بشتى صنوف الطعام من لحوم وبيض وزيتون وفاكهه وخضروات وكذلك الحلوى. وخلال الوليمة يتناول السادة الطعام مع عبيدهم الذين يكونون في راحة من كل عمل،ويقوم السادة بتجهيز الوليمة وانتظار عبيدهم[66]. * وربما كانت عادة تناول العبيد الطعام مع السادة هي العادة الأقدم في الاحتفال وظلت مستمرة علي مدي فترة طويلة ، ويقال أن الإمبراطور لوكيوس فيروس(161-169 م) قد دعا عبيده أن يجلسوا معه علي المائدة في احتفالات الساتورناليا .[67]

وفي هذا الشأن ذكر اكيوس أن السادة كانوا يعدون الطعام للعبيد في عيد الساتورناليا [68]. وقد أكد لوكيانوس "أنه خلال الساتورناليا كان السادة ينتظرون عبيدهم لتناول الطعام علي مائدة واحدة"[69]. أما سينيكا فنجده لا ينادي بدعوة كل العبيد علي الغذاء ولكن الصالحين

منهم ، وقد أشار سينيكا الي أن ذلك سوف يخدم غرضين فمن ناحية سيكافئ العبيد الصالحين، ومن ناحية أخري سيحفز العبيد الآخرين ليحسنوا من سلوكهم[70]. إن دعوة العبيد علي الغذاء مع السادة كما يراها سينيكا بمثابة برنامج تعليمي لكل من العبد والحر،وكلاهما يجب أن يتفهما الدرس الأخلاقي من ذلك هو أن الحرية الحقيقية هي حالة فكرية وأخلاقية،لان العبد سيكون عضوا من أعضاء الأسرة وبالتالي سيكون عبدا صالحا.

منحة العبيد خلال الاحتفال

وخلال احتفال الساتورناليا كان هناك استثناء خاص أن يتحدث الجميع عن آرائهم وأفكارهم دون تمييز بين سيد وعبد ،وهو ما كان يطلق عليه سماح ديسمبر Liberatas Decembri وبالطبع كانت الفرصة ملائمة بشكل أكثر للعبيد الذين كان يمكنهم التعبير عما في صدورهم وكذلك انتقاد لسلوك سادتهم معهم دون خوف من عقاب. فهناك نص لهوراس (شاعر روماني 65-8 ق.م)يؤكد ذلك إذ انتهز العبد دافيوس الفرصة ليصارح سيده (هو هوراس نفسه) بأخطائه تجاهه، والجميل في الأمر أنه رغم بداية الاحتفال الذي يعد فترة شرعية للسماح بالتعبير دون خوف، إلا أن العبد دافيوس الجريء والمؤدب أراد أن يطلب إذن سيده في التعبير عن رأيه قبل أن يتجرأ في استخدام حقه الذي يكفله له فترة الاحتفال قائلا له:لقد استمعت إليك فترة من الوقت،وارغب في التحدث إليك ، ولكني كعبد لا أجرؤ علي ذلك ... الم تقل لي تعال استخدم سماح ديسمبر حيث يرغب في ذلك أبونا (ساتورن)[71]. بعد ذلك بدأ دافيوس في انتقاد سيده هوراس أنه دائم التقلب وقليلا ما يكون راضيا عنه ،ودائما ما يتعمد إذلاله[72]. هذا الحوار يشير لمدي الحرية التي تمتع بها العبيد خلال هذا العيد.وشكل آخر من أشكال المجتمع المثالي الذي يتمني المحتفلون عودته خلال الاحتفال حتي ولو مؤقتا.

خلال العيد وربما بعد الوجبة التي اجتمع عليها كل أفراد الأسرة،يصبح الجميع أحرار فيما يفعلونه كي يستمتعوا بالعيد حيث يقومون بالرقص والغناء وتناول النبيذ حتي الثمالة،ولعب القمار وفعل كل ما لا يمكن أن يفعلوه في أي وقت آخر[73]. فقد ذكر لوكيانوس أنه خلال الساتورناليا يمكن للمحتفلين أن يغنوا ويرقصوا عرايا ،وأن يسكروا [74].* كما كان يمكن للعبيد أن يشاركوا سادتهم في الشرب ،ولعب القمار وهو ما كان مباحا خلال العيد ،وكذلك يمكنهم توبيخهم ولو لمرة واحدة في العام كما يصنع السادة بهم طوال العام [75].

ويحكي لنا بترونيوس رواية طريفة عن وليمة أقيمت بمناسبة احتفالات الساتورناليا دعاه اليها احد العبيد من الذين حصلوا علي ثروة كبيرة ونال حريته،وأصبح من الأثرياء

ويدعي تريمالخو،ودعا معه كذلك حكيم فقير دائم الترحال، وأصدقاء له من العبيد ممن هم اقل منه حظا،ثلاثة منهم هم فيلارجيروس وكاريو وزوجته مينوفيلا ليشاركوه في الاحتفال، ويستطرد بترونيوس أن الوليمة كانت زاخرة بشتي أنواع الطعام من الأوز ومختلف أنواع الطيور، ولحم الخنزير. وان تريمالخو خلال الاحتفال لم يتمكن من لعب دور عبد تحرر ولا دور سيد [76].

ملك الساتورناليا المؤقت

خلال احتفالات الساتورناليا كان يتم اختيار ملك الساتورناليا المؤقت Saturnalicus Prenceps من كل أفراد الأسرة أو من بين الأصدقاء(عن طريق القرعة) بمن فيهم العبيد ملكا لهذا اليوم (ربما كان استخدام لفظ prenceps بدلا من لفظ rex راجع لكره الرومان للفظ الذي يذكرهم بالعصر الملكي)وعلي الجميع أن يطيعوه طوال فترة الاحتفال،فقد كان يتمتع بسلطات مطلقة كان يستخدمها للسخرية والضحك مع أفراد وأعضاء المنزل،لقد كان بمثابة ملكا مؤقتا ولفترة محددة يأمر فيطيعه الأعضاء كما كان ساتورن في العصر الذهبي ، لكن نهايه سلطاته تكون حتمية بنهاية الاحتفال [77].

وقد قام سينيكا بتأليف عمل ساتيري هوApocolocynatoisis (فن التمتع باللهو)للإمبراطور نيرون في عام 54م بمناسبة احتفال الساتورناليا،وكان ذلك بعد مرور شهرين من موت كلاوديوس،وكان المهرجون بالمسرحية الساتيرية من الأصدقاء المقربين لنيرون،وكان الاحتفال مقام في القصر الإمبراطوري [78]. ويحدثنا تاكيتوس أن نيرون انتهز فرصة كونه ملكا مؤقتا خلال احتفال الساتورناليا هذا العام ،وأمر بريتيناكس أن يغني[79].

وخلال فترة الاحتفالات يستمر التبادل المؤقت قائما ولكن هذه المرة تبادل للهدايا بين الأصدقاء ،فخلال العيد تكون الفرصة سانحة لأفراد الأسرة والأصدقاء لتبادل الهدايا فقد كانت الأسواق تمتلئ بالبائعين ، وهي هدايا تختلف في قيمتها ونوعيتها ما بين ألواح مكتوبة والعاب أطفال وشموع*، وأحيانا هدايا أخري عبارة عن أثاث وحيوانات غريبة ،وفاكهة جافة مثل التين والبرقوق وكذلك نوع من الحلوى وأفرع فاكهه جافة يطلق عليها strenae [80]. كما كانت التماثيل الصلصالية الصغيرة والتي تشبه تماثيل التراكوتا هدايا مناسبة للأطفال وهو ما كان يطلق عليها Sigilla.[81]

كان العيد يتم كذلك في المنازل الريفية خلال العصر الجمهوري خاصة وان من نصائح كاتو الرقيب(234-149 ق.م)لرب الأسرة في المناطق الريفية أن يعطي مزيد من

النبيذ للعبيد خلال احتفالات الساتورناليا والكومبيتاليا Compitalia [82]. لكن يجب أن نشير الي أن طقوس الاحتفالات في القرى الريفية كانت تختلف بشكل كبير عن المجتمع المدني، خاصة وانه من الصعب أن يتوقف العمل الزراعي طوال فترة الاحتفال ، كما أن الأمر ربما يتأثر بحضور أو غياب السيد مالك المزرعة الذي ربما كان يمتلك أكثر من واحدة ولا يمكنه حضور نفس الاحتفال في نفس الوقت في كل مزارعه،لكننا مع هذا نلمح من إشارات كاتو أن العبيد في الريف كان يمكنهم التمتع بالحفل ولو جزئيا خلال الساتورناليا[83].

ومما سبق يبدو أن التبادل المؤقت في الأدوار والمهام خلال الاحتفالات بالنسبة لهذه المجتمعات القديمة كان بمثابة متعة وقتية كانت تحدث نوعا من السعادة الوقتية لكل أفراد المجتمع ،ونظرا لافتقاد هذه المجتمعات وسائل المتعة والترفيه الحديثة فقد كانت هذه الاحتفالات بمثابة متنفس لهم بعد فترات من العمل، كما أن السادة كان لا يضرهم مثل هذا التبادل المؤقت في الأدوار فهم يعلمون أن الأمر لا يعدو كونه شكلا من أشكال المرح الوقتي وسرعان ما يعود كل شيء الي طبيعته ، كما إن هذا التبادل الوقتي في الأدوار ربما يكون حافزا للطبقات الأدنى للتحول الدائم في أحوالهم من السيئ للأفضل .

ومن الإشارات الأدبية الشهيرة التي تعود للقرن الثاني م إشارة للكاتب الروماني اوليوس جيلوس Aulus Gellius في عمله ليالي أتيكا Noctes Atticae يتذكر فيها الأيام التي كان يحتفل فيها بأعياد الساتورناليا مع أصدقائه في أثينا خلال فترة دراسته بالمدينة فوق اكروبوليس أثينا، حيث كانوا يختبرون معلوماتهم في النحو والفلسفة وفي التاريخ ، وكانت تقام مسابقات تنافسية حول بعض القضايا الجدلية،منها بعض الأقوال المبهمة عن بعض الشعراء القدامى،وعن تصحيح بعض الآراء الفلسفية التي شاع تفسيرها بشكل خاطئ ،وعن فحص بعض الكلمات النادرة وغير المعتادة، وقد كانت الجائزة عبارة عن تاج من الغار[84].

وإشارات ايليوس تكتسب أهمية لعدة أسباب منها إن هؤلاء المغتربين من الطلاب عندما يتركون وطنهم وعائلاتهم فإنهم يشكلون عائلات بديلة ومؤقتة يعمل أعضاؤها علي استمرار عقيدتهم الدينية خارج وطنهم ، كجزء من هويتهم وتبدو رغبتهم في المحافظة علي هذا العيد بينما هم بعيدون عن وطنهم وان الاشتراك في الطقوس الأسرية كان فطرة لدي الرومان منذ فترة بعيدة ،حتي وان واجهتهم صعوبات تحول دون ممارستهم لهذه التقاليد فإنهم كانوا لا يتخلون عن هذه التقاليد[85].

الأمر الآخر الجدير بالملاحظة في هذا الشأن هو أن هؤلاء الأفراد المغتربين عن وطنهم كانوا يذكرون أنفسهم كلما سنحت لهم الفرصة بأصلهم كرومان من خلال الاشتراك

في الطقوس الدينية خاصة فيما يتعلق بالطقوس الأسرية المقدسة ، وهو ما كان يعني بالنسبة لهم تأكيدا لهويتهم ، وتعبيرا ظاهرا وربما محببا علي إنهم رومان[86].

وقبل أن نترك الحديث عن الساتورناليا في ايطاليا يجب القول أن من سلبيات احتفالات الساتورناليا هو حالة الشغب والتمرد والفوضى التي تنتج عن اجتماع عدد كبير من الأفراد في مكان واحد يفعلون ما يشاءون وينغمسون في اللهو واللعب والسخرية والشغب أحيانا. فقد كان هناك خوف منذ القدم أن تتحول الحرية الممنوحة خلال الساتورناليا الي دعوة للتمرد والشغب وهو ما حدث في مناسبات عديدة. فقد خطط متأمرو وأعوان كاتلليني في عام 62ق.م أن يحرقوا مدينة روما، ويقتلوا أعضاء السناتو خلال احتفالات الساتورناليا حيث يكون الجميع مشغولين بالاحتفال ،كما قتل كاراكلا شقيقه جيتا خلال نفس الوقت، في عام 211م [87].

الكرونيا والساتورناليا خارج بلاد اليونان وايطاليا

كان الاهتمام بطقوس احتفالات الساتورناليا خارج ايطاليا محدودا للغاية ،ويتضح هذا من قلة المعلومات والدلائل عن هذه الطقوس ، وبالرغم من ذلك فهناك بعض الدلائل ألأدبية والوثائقية تؤكد علي وجود احتفالات الساتورناليا خارج ايطاليا في أرجاء عديدة من الإمبراطورية الرومانية ، وقد استمر الاحتفال بها ولفترة طويلة ربما امتدت من نهاية القرن الأول ق.م حتي نهاية القرن الرابع م وربما بعد ذلك .

وتأتي هذه الدلائل من مراكز كبري مثل أثينا ومصر وشمال إفريقيا والغال [88]. نالت احتفالات الساتورناليا اهتماما مماثلا في الولايات الرومانية بين الجالية الرومانية أو بين هؤلاء الذين حصلوا علي المواطنة الرومانية ، بنفس درجة اهتمامهم وفهمهم لمفهوم طقوس العبادة الأسرية Sacra Familiae،وبالطبع لا يمكن أن نتوقع تشابها تاما في طقوس الاحتفال بالعيد بين تلك التي تقام في روما وبين التي كانت تقام في الولايات ، فبدون شك هناك اختلافات واضحة بين الممارسات الثقافية المستوردة وبين المحلية الموجودة بالفعل ،خاصة وأن التأثير الثقافي سيكون غير مباشر،بالإضافة لاختلاف البيئات الثقافية والعقائدية بين الحالتين.

ومع ذلك وبالرغم من أن المعلومات المتاحة لا تمدنا بأي معلومات عن شكل الطقوس الخاصة باحتفالات الساتورناليا خارج الولايات ، إلا أن قيمة هذا الحفل تظل علي قدر كبير من الأهمية .

إن الامتداد الجغرافي والتاريخي لاحتفالات الساتورناليا يعكس دون شك أهمية هذا الاحتفال، كشكل من أشكال العبادة المنزلية التقليدية ، ويعكس مدي انتشار الثقافة الرومانية عبر العصور.

والدلائل علي وجود هذا العيد في الولايات تؤكد إصرار الأفراد علي مثل هذه الطقوس. داخل بيئات مختلفة عقائديا، وان هؤلاء الأفراد اختاروا أن يدمجوا هذه الطقوس داخل طقوس العبادات الموجودة بالفعل، و إصرارهم علي الاحتفال بهذه الطقوس كان بالنسبة لهم شكلا من أشكال تأكيد وحفظ الشخصية الرومانية خارج الحدود.حتي وان تعلق الأمر باحتفال تمتد جذوره لليونان لكن الرومان بمرور الوقت صبغوه بصبغة رومانية واكسبوه تفاصيل لم يمارسها اليونانيون أنفسهم[89].

الكرونيا والساتورناليا في مصر

إن الانتشار الملحوظ للمعبودات اليونانية في مصر خلال العصر البطلمي مقارنة بندرة المعبودات الرومانية خلال الفترة الرومانية. جاء كنتيجة منطقية لكثافة عدد الإغريق في مصر وقلة عدد الرومان،ولاهتمام البطالمة بنشر الآلهة اليونانية في مصر وهو ما كان من ضمن سياستهم لأغرقه البلاد.

وخلال القرن الثالث ق.م وفدت جماعات ضخمة من الإغريق الي مصر_ نتيجة لتشجيع الحكومة البطلمية علي ذلك _ في حين أن الاحتلال الروماني لم يؤد الي هجرات مماثلة من السكان الرومان، وظل الوجود الروماني في مصر محدودا الي حد ما.

لقد كان العنصر الإغريقي هو الذي أنعش الجهاز الإداري الروماني الذي اعتمد علي هذا العنصر بشكل كبير،ونتيجة لهذا فان تقديم المعبودات الرومانية في مصر لم يكن ضروريا علي المستويين السياسي أو الديني.

ومن هنا فان الاحتلال الروماني لمصر لم يؤد الي تغير كبير في شكل الديانة، حيث ظلت العبادة الإغريقية هي المسيطرة ، في حين بدأ عدد من الألهه الرومانية في الظهور في مصر بشكل واضح في الكثير من الوثائق. مثل جوبيتر وميركوري وساتورن، والذين لم تكن لهم معابد خاصة بهم إلا جوبيتر الذي كان له معبدا في ارسينوي(الفيوم) فان الرومان الذين استقروا في مصر(سواء من جنود الحامية أو الموظفين الرومان أو أشخاص حصلوا علي المواطنة الرومانية)احتفلوا بشكل خاص ببعض الاحتفالات والأعياد الرومانية تأكيدا لهويتهم الرومانية وقد كان احتفالهم بمثل هذه المناسبات يتم غالبا بشكل غير رسمي، ومن هذه الاحتفالات كان احتفال الساتورناليا [90].

شكلت الحامية الرومانية التي استقرت في مصر السواد الأعظم من العنصر الروماني[91]،وكان الجندي الروماني سواء خدم في الفرق الرومانية أو الوحدات المساعدة كان يحصل عند تسريحه علي مكافأة نهاية الخدمة تجعله يبحث عن إقطاعية في احدي قري مصر تكون سكنا واستثمارا لبقية حياته. هذا بالإضافة لأهم الامتيازات ألا وهي المواطنة الرومانية(كان يتم الحصول عليها عند التجنيد مباشرة في الفرق الرومانية ، وبعد انتهاء مدة التجنيد بالنسبة للخدمة في الوحدات المساعدة) والتي تحميه من تبعات ومسئوليات عديدة ربما أهمها إعفاءه من الخدمات الإلزامية،[92].

ومن أقدم الدلائل علي احتفالات الساتورناليا في مصر بردية تؤرخ تقريبا ب 100 م من الفيوم بلدة ايوهميرا (قصر البنات الآن) عبارة عن خطاب من لوكيوس بيلبينوس جيميلوس وهو جندي روماني استقر في الفيوم بعد تسريحه من خدمة الجيش ،الي ابنه سابينوس يطلب منه أن يرسل إليه عشرة ديوك من السوق من اجل احتفالات الساتورناليا ، وكذلك بعض الحلويات لاجل عيد ميلاد جميلا (ربما ابنته)

" Εις τα Σατορναλια πεμσισ α λεκτορος δεκα α γορας και εις τα γενεσια Γεμελλης πεμφις οφαρια"[93]

ترجمة النص

من اجل احتفالات الساتورناليا أرجو إرسال عشرة ديوك من السوق ، وكذلك بعض الحلويات لأجل عيد ميلاد جيميلا (ربما ابنتة)

من خلال مراسلات جيميلوس التي تغطي الفترة من 94-110م يبدو انه كان جنديا رومانيا خدم في الحامية الرومانية في مصر، وانه بعد أن قضي فترة تجنيده حصل علي قطعة ارض في الفيوم، ويبدو انه قد استقر في قرية افروديتوبوليس في مقاطعة هيراكليديس في حوالي عام 80 م [94].وقد كون جيميلوس ثروة نتيجة مشاركته في النشاطات الاقتصادية المختلفة بالفيوم حيث كان يمتلك ضياعا مزروعة قرب قري يوهميريا وديونيسياس وقري اخري بالفيوم ، وكان له مساعدين ووكلاء يساعدونه في تشغيل املاكه،وكانت اسرته المكونه منه وثلاثة ابناء وابنة من اهم الاسر بالمجتمع المحلي بالفيوم و يبدو أن جميليوس الروماني المولد قد نال تعليما إغريقيا وهو ما دفعه أن يكتب الخطاب باللغة اليونانية ،وما يشير الي انه رومانيا انه استخدم اللفظ اللاتيني ساتورناليا بدلا من الإغريقي كرونيا.وحيث أن الثقافة الإغريقية كانت هي المسيطرة والسائدة آنذاك في كل مدن البحر المتوسط، فيبدو أن جيميلوس آثر إتباع اللغة السائدة[95].

والبردية السابقة تدل علي أن أفراد الحامية الرومانية الذين أقاموا في مصر وكانوا يحصلون علي قطعة ارض بعد انتهاء فترة خدمتهم ويستقرون في مصر . كانوا يحتفلون بعيد الساتورناليا بشكل غير رسمي،وكان هذا يقوي شعورهم بهويتهم الرومانية، ويزيد من حنينهم للعودة للوطن.

ومن دلائل احتفال العناصر الأجنبية وخاصة جنود الحامية العسكرية الرومانية التي استقرت في مصر منذ بداية الفتح الروماني لمصر. بردية من اوكسيرنخوس تؤرخ بنهاية القرن الثالث م عبارة عن خطاب من احد الضباط الرومان الموجودين في مصر يدعي جايانوس وفي الخطاب هناك إشارة مختصرة لاحتفال الكرونيا.

والبردية عبارة عن خطاب من جايانوس الي اجينور ربما قائد كتيبة في حين يبدو أن جايانوس درجته العسكرية اعلي من اجينور لأنه وضع اسمه في الخطاب أولا، ولأنه يشير في الخطاب إلي الجنود الذين تحت قيادته ، والخطاب عبارة عن شكر لما أرسله اجينور الي جايانوس بمناسبة احتفال الكرونيا ويعتذر لأنه لم يتمكن من إرسال ما طلبه لقلة الجنود الذين تحت إمرته ونص البردية كما يلي:

[.....] j Γαιανος : χρησ[τ] ε μου [αδελφ] ε Α γηνωρ, χαιρε.

[τα πα]ρα σου Κομισθεντα μοι [περι τη]ν των Κρονιων ημεραν [ε–υθ εωσ ελ αβον πεπομφειν δ αν αυτοσ θαττον προσ σε ει παρησ–αν μ[οι] πλειονεj στ ρατιωτον,αλλ Επ[....] . □j υπεστρεφεν, η μει[σ] δε αγρενειν των θηριων δυ να [με]θα ουδε εν . επεμψαμεν δε σοι –κ [.....]ων [.]ου απο αειλων ω χρη[σ. .....ω[.ερρωσθαι σε , κυριε μου αδελφε, πολλοιj χρονοιj και προκοπτειν ε υχομαι, [.....] ιω Αγνορι επαρχω.[96]

ترجمة البردية

"من . s جايانوس تحياتي , أخي العزيز اجينور لقد تسلمت في الحال ما أرسلته لي بمناسبة يوم الكرونيا . كان ينبغي أن أرسل بسرعة لو كان لدي المزيد من الجنود, لكن ...عدنا بدون أن نصطاد حيوان واحد . أرسلت من اجل استخدامك الشخصي .. دعواتي لك يا أخي العزيز بدوام الصحة " [97].

ومن رسالة جايانوس الخطية ومن أسلوبه في الخطاب يتضح ركاكة أسلوبه وعدم تمكنه من اللغة اليونانية التي يبدو انه غير ملم بها .نظرا لكونه ضابط روماني اضطرته الثقافة اليونانية السائدة أن يكتب باليونانية وان يستخدم كذلك اللفظ اليوناني كرونيا.

وهناك بردية من مجموعة برديات اوكسيرنخوس تعود للقرن الثالث م عبارة عن خطاب من أربعة موظفين من بلدة بطلمية يورجيتيس بالفيوم الي ممثل ومنشد قصائد هوميرية يدعونهما لحضور احتفالات الإله كرونوس مقابل مبلغ من المال.

ونص البردية كما يلي .

ээΑυρηλιοι Αγαθοφ γυμνασιαρχηφ εναρχοφ πρυτανεφ και ερμα– νοβαμμων εξηγητησ και Διδυμοφ αρχιερευφ και Κοπριαφ κοσμη– τηφ πολεωφ Ευεργετιδεφ Αυρηλιοφ Ευριπα βιολογω και Σαραπα ομηριστη χαιρειν . εξαντοφ ηκετε καθωφ εθοφ υμιν εστιν Συνπα– νηγυριζειν συνεορτασοντεφ εν τη πατρωα ημων εορτη του Κρονου θεου μεγιστου αναν των θεωριων αμ αυριον ητιφ εστιν αγομενων επι ταφ εξ εθουφ ημεραφ λαμβανοντεφ τουφ μισθουφ Και τα τειμα σεσημειωμεθα Ερμανοβαμμων εξηγητηφ ερρωσθαι υμαφ ευχομαι , Διδυμοφ αρχιεευφ ερρωσθαι υμαφ ευχομαι Κοπριαφ ερρωσθαι υμαφ ευχομαι."98

ترجمة البردية

من اوريليوس اجاثوس جمانيزيارخوس واوريليوس هيميانوبامون اكسيجيتيس , واوريليوس ديديموس ,الكاهن الاعظم , واوريليوس كوبرياس , كوزميتيس ، من مدينة ايورجيتيس , الي اوريليوس ايورييباس , ممثل واوريليوس سارابأس , منشد هوميري تحياتي. برجاء الحضور في الحال وفقا لعادتكما مشاركتنا في الأجازة ، من اجل أن نحتفل معا باحتفالنا المعتاد في عيد ميلاد الإله الأعظم كرونوس . وسوف تبدأ الطقوس غدا في الساعة العاشرة وسوف تستمر للمدة المعتادة من الأيام ، وسوف تحصلان علي العطاء والهدايا المعتادة.

توقيع هيرمانوبامون اكسيجيتيس , يدعو لكما بدوام الصحة وديديموس الكاهن الأعظم يصلي من أجلكما وكوبرياس يصلي من أجلكما[99].

تمدنا البردية السابقة بالعديد من المعلومات عن احتفال الساتورناليا منها ان البردية عبارة عن خطاب من عدد من الموظفين العموميين ببلدة يوريجيتيس عاصمة مدينة بطلمية بالفيوم ،يمثلون أربع وظائف من الست وظائف الرئيسية في عواصم المحافظات،وقد غلب علي هذه المناصب الطابع الإغريقي،أولي هذه الوظائف وظيفة حمانيزيارخوس التي شغلها اوريليوس وهو المسئول علي الإنفاق علي الجمانيزيوم وعن العمليات اليومية في

الجمانيزيوم، والوظيفة الثانية شغلها اوريليوس هيميانوبامون وهي وظيفة اكسيجيتيس بمعني المدير وكان يرأس جماعة الحكام للعام الحالي، والوظيفة الثالثة شغلها واوريليوس ديديموس وهي وظيفة ارخيريوس بمعني الكاهن الأعظم الذي كانت وظيفته تتمثل في تنفيذ الاحتفالات المحددة لعبادة الأباطرة،وهي وظيفة إدارية اكبر من كونها دينية،أما الوظيفة الرابعة فقد شغلها اوريليوس كوبرياس وهي وظيفة كوزميتيس وهو المشرف العام علي النظام وكان يشرف علي تدريب صفوة شباب الجمانيزيزم[100].

أما الأمر الآخر الجدير بالملاحظة هو أن الاحتفال بعيد الإله كرونوس في البلدة يبدو انه كان يتم بشكل رسمي ودوري بدليل أن الخطاب موجه من أربعة موظفين عموميين بالبلدة،كما يبدو أن المبلغ الذي كان يتقاضاه الممثل والشاعر كبير نسبيا بالإضافة للهدايا[101].

وبالرغم من أن البردية لا تذكر شيئا عن تفاصيل الحفل لكن البرديات المشابهة لمثل هذه البرديات ربما تسد مثل هذه الفجوة ،فالحفل كما اشارت البردية كان يشمل موسيقي ورقص ومنوعات موسيقية وتمثيلية خاصة فيما يتعلق بالاتفاق مع الممثل يورييباس ومنشد القصائد الملحمية ساراباس،كما يبدو إنها ضمت كذلك ترانيم مديح ومواكب تماثيل مقدسة وبخور وكعك قرابين وعسل وخمر ولبن ، وغيرها من صنوف الطعام والشراب ،وأكاليل من الزهور . كما جاء في بردية مماثله احتفاء بالنيل المقدس[102].

أما الأمر الآخر الجدير بالملاحظة هو انه من المحتمل جدا أن يكون هناك معبدا لكرونوس (ساتورن) في مدينة بطلمية ايورجيتيس أو علي الأقل مذبحا للإله حتي يتمكن العباد من القيام بالطقوس الرسمية للحفل قبل البدء في الاحتفالات العامة.

وقد أشار ابيفانس *" أن السيد المسيح ولد قبل ثمانية أيام من بداية يناير وبعد نحو 13 يوم من الانقلاب الشتوي ، وان اليونانيين(الوثنيين منهم) يحتفلون بهذا اليوم في اليوم الثامن قبل بداية يناير، وهو نفس الحفل الذي يطلق عليه الرومان ساتورناليا ، في حين يطلق عليه المصريون كرونيا "[103].

يبدو أن العيد الذي أشار إليه ابيفانيس وهو عيد الكرونيا هو نفس العيد الذي أشارت اليه البردية ،وربما يكون المصريون المقصود ون في نص ابيفانيس هم اليونانيين الذين جاءوا بعد الرومان والسكندريين من حيث الأهمية الاجتماعية في مصر خلال العصر الروماني ،واشتركوا هم وبقية المصريين في دفع ضريبة الرأس ولو بنسبة اقل من بقية المصريين[104].

وقد أشار اثينايوس لوجود معبد لكرونوس في مدينة الإسكندرية وان السكندريين اعتادوا أن يقدموا الخبز لكرونوس ويضعوه في معبده، بحيث يمكن لأي فرد أن يتناوله.

"Ον και Αλεξανδρειj των Κρονω αφιερουντεj ππροτιθεασιν εσθιειν τω Βουλομενων εν τω του Κρονου ιερω." [105]

ونص اثينايوس يشير الي أن معبد كرونوس كان لا يزال موجودا علي عصره في القرن الثالث في الإسكندرية،وان الاحتفالات علي شرف كرونوس كانت لا تزال تقام خلال هذه الفترة .

ويبدو انه كان هناك معبد لكرونوس انشيء خلال العصر البطلمي من اجل الجالية اليونانية التي وفدت لمصر بعد الفتح المقدوني لمصر،وهي الجالية الكبيرة نسبيا مقارنة بالجالية الرومانية،ويبدو أن هذا المعبد كان يرجع للعصر البطلمي ،وانه في القرن الرابع تم تحويل هذا المعبد الي كنيسة للقديس مايكل ،وربما يكون المعبد من أوائل المعابد التي تم تحويلها الي كنائس في الإسكندرية ، ويبدو أن موقع الكنيسة كان لا يبعد كثيرا عن الحي اليهودي في الجزء الشرقي من وسط المدينة ، نظرا لدأب اليهود حتي 415م في محاولة هدم الكنيسة ، التي ربما استمرت تؤدي دورها حتي القرن العاشر[106].

احتفالات الكرونيا والساتورناليا في صقلية وشمال إفريقيا وموسايا

في سيلينوس وعدد آخر من المدن الدورية في صقلية فان احتفال الساتورناليا قد حل محله احتفال يطلق عليه كوتيتيا Kotytia وهو احتفال للأعمال الخيرية والسماح للعبيد بالعديد من الامتيازات تشبه تلك التي كان يحصل عليها العبيد في روما ، وكان هذا الاحتفال يقام في نفس الوقت الذي كان يقام فيه الحفل في ايطاليا، وهو فترة الانقلاب الشتوي.[107]

ومن شمال أفريقيا ذكر ترتليانوس* أن المسيحيين في شمال إفريقيا خلال نهاية القرن الثاني وبداية القرن الثالث م كانوا مازالوا يلاحظون اهتمام الوثنيين بالحفل،كما أن هذا العيد كان مثار اهتمام اليهود في نفس المكان كذلك ،رغم ان الفريقين ولأسباب عديدة كانوا مترددين بخصوص أية مشاكل قد تنتج عن علاقتهم بالممارسات الوثنية المصاحبة لطقوس الاحتفال ، ولكن ظل العيد بالنسبة للجماعتين رمزا لتحديات الحياة كأقلية في بيئة مختلفة ثقافيا وعقائديا [108].

وقد تحدث جيمس فريزرعن عادة الرومان القديمة في مسألة التضحية البشرية ،وذكر رواية نقلها عن Franz Cumont * اعتمدت علي وثيقة رسمية لجندي روماني من دورستورمDurostorum (بالقرب من سيليسترا Silistra في بلغاريا جنوب موسيا صربيا

الآن) وهي عبارة عن إشارة لاحتفال الساتورناليا السنوي الذي اعتاد أن يحتفل به الجنود الرومان الذين استقروا في دوروستوروم خلال فترة ماكسيميانوس ودقلديانوس (284 – 305 م) أنه كان من عادة الجنود الرومان بالمدينة أن يحتفلوا بالساتورناليا باختيار شاب صغير وسيم من بينهم عن طريق القرعة قبل 30 يوما من احتفال الساتورناليا ، ويتم إلباسه بالملابس الملكية ،ليكون شبيها بساتورن وخلال فترة شهر قبل الاحتفال يصبح ملكا مسموحا له بكل وسائل المرح ، ويسير بين العامة ملكا متوجا ، لكن وفي نهاية المدة وعندما يحين موعد احتفالات الساتورناليا يطلب منه أن ينتحر أمام مذبح الإله ، وفي عام 303 م وقعت القرعة علي جندي مسيحي يدعي داسيوس الذي رفض أن ينهي حياته بنفسه من أجل اله وثني ،رغم محاولات الإقناع والتهديد من جانب قائده باسيوس ، ونتيجة لذلك فقد حكم عليه بالإعدام[109].

ان فكرة الملك المؤقت الذي يتمتع بكل الامتيازات خلال فترة من الوقت ثم بعدها يضحي بحياته ويموت سواء بيده أو بيد الآخرين ربما ترمز لساتورن نفسه الذي ضحي بحياته من اجل العالم[110].

الخاتمة ونتائج البحث

- تعود احتفالات الكرونيا للإغريق الذين أقاموا الاحتفال علي شرف الإله كرونوس ربما منذ بداية العصر الملكي ، وقد قلدهم الرومان في ذلك وأقاموا نفس الاحتفال للإله

ساتورن الذي شبهوه بكرونوس وأطلقوا علي احتفالهم احتفال الساتورناليا ، ومع أن جذور الاحتفال يونانية إلا أن تفاصيل الاحتفال لديهم لم تكن كثيرة، وربما لم يمتد لديهم الاحتفال لفترات طويلة ولم يكن منتظما خلال هذه الفترة، ويبدو ان تفاصيل الاحتفال خاصة ما يخص امتيازات العبيد قد ادمجت في طقوس الاحتفال الربيعي لديونيسوس التي يطلق عليها Ανσεστερια[111] . وهو ما نلحظه من ندرة المصادر التي تحدثت عن الاحتفال ، حتي إن كثيرا من هذه المصادر هي مصادر لاتينية وليست يونانية .

- أما بالنسبة لاحتفال الساتورناليا لدي الرومان الذين وان اقتبسوا أصل الاحتفال من اليونانيين إلا إنهم قد صبغوه بصبغة رومانية ،وأضافوا المزيد من الطقوس مثل المائدة العامة علي سبيل المثال، كما أن الاحتفال قد امتد لديهم لفترات طويلة ربما منذ بداية العصر الجمهوري وحتي القرن الخامس م ،ويتضح ذلك من وفرة المصادر التي أشارت للاحتفال، وكذلك من الامتداد الجغرافي للاحتفال الذي كان نتيجة للتوسع الروماني الذي بدأ منذ القرن الثاني ق.م.
- أشار العديد من المؤرخين الي ان الاحتفالين شيء واحد حتي أن الكثيرين منهم قد خلط بينهما ، لكن الواضح أن كل كاتب تحدث عن الاحتفال وفقا لثقافته فالكتاب الإغريق ذكروا الاحتفال بالاسم الإغريقي كرونيا ،أما الكتاب الرومان الذين تأثروا بالثقافة اللاتينية فقد ذكروا الاحتفال بالاسم اللاتيني ساتورناليا.
- كان الغرض الرئيسي من الاحتفالين هو استعادة العصر الذهبي في البلدين وقتما لم يكن هناك فوارق تذكر ما بين السادة والعبيد فقد كان الجميع سواء.وقد أثرت الأفكار المثالية عن العصر الذهبي الذي يعود لفترة وجيزة خلال الاحتفال علي الفكر المسيحي وكذلك علي الدراما العالمية خلال العصور الوسطي وعصر النهضة. كما تأثرت الكنيسة في بدايتها بالكثير من الطقوس الساتورناليا وجاءت احتفالات السيد المسيح في نهاية العام الميلادي تحمل الكثير من هذه الطقوس.
- وفي مصر حرصت الجالية الأجنبية فيها سواء من الإغريق أو الرومان فيما بعد علي الاحتفال بالعيد وفقا لعادة كل جالية، وقد اضطر الجنود الرومان الذين انتهت فترة خدمتهم ووفقا للثقافة اليونانية السائدة في حوض البحر الأبيض المتوسط أن يسموا الاحتفال بتسميته الإغريقية كرونيا وهو ما يتضح من الخطابات والوثائق البردية التي وردت بالبحث.

- لم تمدنا هذه الوثائق البردية بمعلومات تفصيلية عن طقوس هذه الاحتفالات ولا عن الفترة التي كان تقام فيها ، لكننا نتمكن من رسم بقية الصورة من خلال وثائق مشابهه لنفس الفترة ، لكن من المؤكد أن أهم ما يميز الاحتفال هو تبادل الأدوار ما بين السيد وعبده هو طقس لم نسمع عنه في هذه الوثائق وهو أمر طبيعي نظرا لاختلاف البيئة والظروف المحيطة .
- أما مصادرنا الأخرى عن هذه الاحتفالات في مصر خلال العصر الروماني فنجدها في البقايا الأثرية وفي النصوص الأدبية .وقد أشارت الأولي لوجود معبد لكرونوس في الإسكندرية أقيم خلال العصر البطلمي كان يعقد فيه سنويا احتفالات الكرونيا علي شرف كرونوس ، وفي القرن الرابع م ربما تم تحويل هذا المعبد الي كنيسة للقديس مايكل ، وقد دعم هذا الرأي نص اثنايوس الذي أشار للقرابين التي كانت تقدم علي شرف كرونوس في الإسكندرية خلال القرن الثالث م.
- أما في باقي الولايات الرومانية فقد امدتنا المصادر والمراجع الحديثة عن استمرار طقوس الساتورناليا لفترة طويلة امتدت للقرن الرابع الميلادي .كما كان الحال في موسيا حيث كان الجنود يحتفلون بالساتورناليا بطريقة تتشابه مع ما كان يتم في بلاد اليونان قديما فيما يخص بالتضحية البشرية لكرونوس ، حيث يختار من بين الجنود ملكا مؤقتا للساتورناليا يقوم في نهاية الاحتفال بقتل نفسه ، وهو ما اشك فيه رغم اشارات جيمس فريزر.

Abbreviation

AJPH. American journal of philology

Athen. Dein.= Athenaeus .The Deinoposophistis

Dem. = Demosthenes

Diod.= Diodorus of Sicilus

Dinos. = Dinosyos of Halekarnasius

Cato. Agr. = Cato. Agriculture

Cic. Ep ad Att = Ciceron . Epistulae ad Atticus

Hesiod. Th.= Hesiod . Theogony

Lucian. Sat. = Lucianus . Saturnalia

Macr. Sat. = Macrobius. Saturnalia

Plut.Pom. = Plutarchus .Pompeius

Plut.Mor. = Plutarchus . Moralia

Sen.Ep. = Seneca . Epistulae

SHA. = Scriptores Historiae Augustae

Suet . = Suetonius Tranquillus. Divius Claudius

هوامش البحث

[1] -Geddes& Grosset (1997)Classical Mythology, A Dictionary of the Tales, Characters and Tradition of Classical Mythology. Scotland.pp.26ff., James.E.O.(1961),Seasonal Feasts and Festivals . New York.p.175

[2] -Hesiod. Th. 462,476,486

[3]- Homer. Iliad. 8.477,801, 14.274

4- مني حجاج (2010). أساطير الإغريق : ابتداع وإبداع . الإسكندرية.صص . 41- 44
Graves R.(1986)The Greek Mythology .Penguin Books.pp.11ff

[5]- Heen E.M.(1997) Saturnalicius Princeps :The enthronement of Jesus in early Christmas Discourse .Columbia Uni.Press. pp.290-2 ; Parker H.(1998) Loyal Slaves and Loyal Wives .London. p.205

[6]-Versnel H. S.(1994)Inconsistencies in Greek and Roman Religion: Transition and reversal in Myth. .Netherland . p 96.

*يمثل كرونوس الفترة الأصلية للحكم التي انتهت بعصر زيوس ،وهو بذلك يمثل النموذج المقدس الذي رفض صعود زيوس للعرش ، وهذه الصورة الالهية تقبل تفسيرين مختلفين .الأول ان كان صعود زيوس للعرش بمثابة أمرا ايجابيا ، إذا فان الجانب المظلم للأسطورة من جانب الإله القاسي يجب أن يكون أكثر ظهورا، لقد كان كرونوس هو الأب الذي يبتلع أبناءه وهو الابن الذي أطاح بوالدة. التفسير الثاني هو أن كان صعود الاثنين للعرش يعد أمرا ترفضه الحضارة المعاصرة فان الأمور السلبية في الأسطورة تخص العهد الأحدث ، وفي حين يكتسب العصر الذهبي سمات ايجابية فان صورة كرونوس علي أساس كونه ملك للعصر الذهبي تكون مطلوبة في هذا الشأن لاستعادة هذا العصر. عن وجهي كرونوس انظر

Samuel L.Macey(1997)"Saturn-Cronus : Black and White within One God" in Dualism in Saturn-Cronus, Father Time, the Watchmaker God, and Father Christmas . Athens .pp.23-39.; Bourboulis P.(1964)" Ancient Festivals of Saturnalia Type" no.35 Thessalonika.

[7] Versnel H. S.(1994)p.99-100

[8]- Goldhill S.& Osborneo R. (1999) Performance Culture and Athenian Democracy . New York .pp 181-2

9- Bremmer J.N.(2007) The Strange World in Human Sacrifice . Belgium.P.57

*فيلسوف ونحوي من رواد المدرسة الأفلاطونية الحديثة ولد في صور في 234م ومات في عام 305 م درس مع لونجينوس في أثينا ثم مع بلوتينيوس في روما، وقد طبق الفلسفة الأفلاطونية علي الديانة الوثنية وقد تعدت كتاباته نحو ستين عملا فقد معظمها وحفظ من أعماله شذرات ومن أهم الأعمال التي نسبت اليه

Life of Plotinus , Life of Pythagoras , Letter to Marcella , On Abstince from Eating Food from Food Animals, Sententiae.

Barnes J.(2003)Porphyry Introduction. Oxford .pp. 9-20 ; Oxford Classical Dictionary.3rd.ed.2000. Q.V.Porphery., Bremmer J.N.(2007)p.56

[10]- Porphyry, *De Abstinentia*. 2.54 apud Bremmer J.N.(2007). p.56

مسالة ارتباط كرونوس بالتضحية البشرية مسالة معقدة ، وغير معروف إن كانت هي حقيقة تاريخية أم مجرد أسطورة وقد أشار أن التضحية البشرية لكرونوس في رودس كانت عملية شنق لشخص محكوم عليه بالإعدام لمزيد من المعلومات عن ارتباط كرونوس بالتضحية البشرية في العديد من المدن مثل كريت وقرطاجة وعن أصل كرونوس أنظر

Versenel H.S.(1994)PP., 89-101, Henrichs A.(1981) Human Sacrifice in Greek Religion , in Le Sacrifice dans Lantiquite .(Entretiens Hardt 27, Genova)222.n.6.

* هم كهنة عبادة ريا السرية في كريت ،وفي الأسطورة القديمة هم الأرواح المتوحشة الذين اختارتهم ريا لحماية الطفل زيوس في كهف علي جبل Ida لحمايته من بطش والده كرونوس ، وهم ألهه الجبال البرية ومبدعي الفنون الريفية، وأول المحاربين.

Oxford Classical Dictionary.Q.V kourates

[11] Porphyry, *De Abstinentia*. 2.54 apud Bremmer J.N.(2007). p.56, Euseb.praep.Ev.4,16

[12]- Diod.5.66.5

*مسالة ارتباط كرونوس بالحصاد أمر غير مفهوم ومبهم وغير مؤكد لكنه كان يظهر في الأعمال الفنيه وهو يحمل المنجل الذي يستخدم لجمع المحصول ، ولكنه كان أيضا (كما يري العلماء) السلاح الذي قضي به علي والده اورانوس

Versenel H.S.(1994)P.100

[13]- Ibid. p 99

[14]-Athen.Dein. 3.110b

* عن القرابين غير الدموية انظر

Henrichs A.(1984) The Eumenides and Winless Libation in the Dervni Papyrus . in Atti del xvii Congresso Int.di Papirologia II.Naples. 255-68

15-عن ارتباط الاحتفال بما يطلق عليه اليوتوبيا او المثالية غير الواقعية وعن أسطورة كرونوس في الكوميديا اليونانية انظر

Goldhill S.& Osborneo R. (1999) pp.180-3, Cariere (1979)pp.85-118

[16] Dem. 24. 26

[17]-Plut.Thes.12.1

*ربما كانت هناك أيضا مدينة تحمل اسم كرونوس في صقلية

Versenel H.S.(1994)p.99

* مؤرخ ورجل دين عاش في الفترة من 340-260 ق.م له أعمال بلغت نحو سبع وعشرين عملا أشهرها

Atthis , Sacrifices , Festivals , studies on Euripides and Alcman

وقد قبض عليه بواسطة انتيجونيس جوناتاس (ملك مقدونيا 277-239 ق.م ابن ديميتريوس) وقتل لاتهامه أنه ساعد بطلميوس الثاني فيلادلفيوس في الحرب الخرموندية 261-260 ق.م بين بطلميوس الثاني وانتيجونيس.

Oxford Classical Dictionary.Q.V..philochorus

[18]- FGrH. 3. 97

*- هو امبروسيوس ثيودوثيوس ماكروبيوس شاعر ونحوي وفيلسوف من المدرسة الافلاطونية الحديثة التي ازدهرت خلال عصري هونوريوس واركاديوس (395-423م) كان إفريقي المولد وعين حاكما علي ولاية اسبانيا وبروقنصل علي إفريقيا في حوالي 410 م، وكان بمثابة أواخر الكتاب الوثنيين.،و كان عمله الساتورناليا أهم أعماله وهي عبارة عن حوار عقد في منزل فيتيوس اجوريوس بريتيكستاتيوس احد أهم الكتاب خلال القرن الرابع م خلال أجازة الساتورناليا في عام 383 م ،وكتب العمل من اجل ابن ماكروبيوس ايوستاخيوس، وكان العمل يحتوي علي محاورات أدبية ونحوية وتاريخية ممتعة دارت بين الكاتب ومجموعة من الكتاب والشعراء الوثنيين المعاصرين أمثال سوماخوس ونيكوماخوس وافينيوس والنحوي سيرفيوس وآخرين. ،وقد اعتمد الشاعر في عمله علي عدد من المصادر مثل بلوتارخوس وسينيكا وايليوس جليوس .

Classical Oxford dictionary. Q.V. Macrobius.

[19]- Macr.Sat.1.10.22

Philochorus Saturno et Opi primum in Attica statuisse aram Cecropem dicit, eosque deos pro Iove terraque coluisse, instituisseque ut patres familiarum et frugibus et fructibus iam coactis passim cum servis vescerentur cum quibus patientiam laboris in colendo rure toleraverant: delectari enim deum honore servorum contemplatu laboris. Hinc est quod ex instituto peregrino huic deo sacrum aperto capite facimus.

[20] -Athen. Dein .14.693bc

[21]-Baton. FGrHist.268f5

[22] -Plut.Mor.303d

[23]- Westermann.W.L.(1984) The slave systems of Greek and Roman antiquity. new ed. pp.5-8

* فيلسوف ومفكر يوناني من القرن السادس ق.م من سيروس ويعد من أوائل الفلاسفة الذين كتبوا في الطبيعة والآلهة اليونانية، ويعد عمله Heptamychos خليط ما بين الأسطورة والفكر الذي سبق سقراط.

Kirk G, Raven j. and M. Schofield (2003).The Pre-Socratic Philosophers.London.Camb .Uni.Press.p.51

[24] -Pherecydes. Heptamichos. F.10

[25]- Accius . Frag.2.7

26-أوضح ماكروبيوس أن ساتورن وكرونوس كانا نفس الإله علي وقته وان الإغريق وليس الرومان من أطلق علي ساتورن كرونوس (Sat.1.8.6, 1.22.8) لاحظ ان الكاتب التبس عليه الأمر فالصحيح هو العكس أن الرومان هم من أطلقوا علي كرونوس ساتورن .

[27]-Mactoux M.M (1994) Logique Rituelle et Polis Esclavagiste : A propos des Kronia in Annequin J.and Gardio Hory M. (eds)Religion et Anthropoligie de l esclavage et des formes de dependence . Paris pp.102-25

[28]- Gianni G.(1992) Saturn , Lord of the Golden Age " In Saturn from Antiquity to the Renaissance,Ottawa.p.11

[29]- James E.O.(1961)P.175

*هو احتفال روماني قديم علي شرف الأرواح الحامية للمنزل في المجتمعات الريفية التي تقع عند تلاقي الطرق (تقاطع الطرق) حيث تقدم القرابين لهذه الالهه عند تلاقي طريقين أو أكثر ،وخلال الاحتفال كانت كل عائلة تقيم تمثال لألهه العالم السفلي مانيا عند أبواب منازلهم ،وكانوا يعلقون علي أبوابهم خلال الاحتفال دميات علي أشكال ذكرية وأنثوية من اجل إرضاء lares وزوجته Mania في حين كان العبيد يعلقون كرات من الصوف .وقد اعترف اوغسطس بالاحتفال في 7 ق.م ضمن برنامجه للاصلاح الديني في روما.

Beard M,;North G.& Price F.(1998) Religions of Rome: A sourcebook. Cambridge pp.184-6;Celia E. Schultz,(2006) Women's Religious Activity in the Roman Republic (University of North Carolina Press) pp. 13 ff .

[30] - Dion. of Hale. Rom. Ant.4.14.4

[31] -Plut.Pomp.34.2

هناك إشارات عديدة بشأن احتفال الجنود الرومان بالعديد من المناسبات الدينية طوال العام، وخاصة احتفال الساتورناليا وذلك خلال حملاتهم الخارجية أو خلال فترة استقرار هؤلاء الجنود في الولايات كحاميات رومانية، من اجل المزيد عن هذا الأمر انظر

Nock A.D.(1952) The Roman Army and the Roman Religious Year . The Harvard Theological Review, Vol. 45, No. 4. pp. 187-252

[32] - Plut.Morl.1098b

[33] Ibid.1098B

34- عن أهم الاحتفالات الرومانية التي كانت تقام في روما يمكن الرجوع للمواد الآتية. :

Dolansky F. (2006) pp.93-256 ; James.E.O.(1961),Seasonal Feasts and Festivals . New York. pp.180 ff ; ,Michels A.k., (1990) " Roman Festivals: July – September " Classical Outlook 67 p.115 cf ; Shellton J.A.(1988) As The Roman Did . A sourcebook in Roman Social History. London pp.381-3 ; Balsdon J.P.(1969) Life and Pleasure in Ancient Rome .New York. ; York M.(1986)The Roman Festivals Calendar of Numa Pompilius . New. York.

[35]- Beard M,North G.& Price F.(1998) P.124

* أطلق علي ساتورن هذا اللقب من قبل بعض المؤرخين منهم فارو علي أساس أن أصل الكلمة من sero أو satum بمعني يبذر أو يزرع. (Varro. Lingua Latina 5.64)في حين رأي آخرون أن ساتورن ليس اله الزراعة منهم شيشرون الذي قدم رأيا مخالفا فهو يري أن أصل الكلمة من satur او saturare بمعني يملأ إشارة لسيطرة ساتورن علي الوقت عندما يبدأ الناس في الاستمتاع والمرح ،(Cice.de Natura Deorum. 3.62) وبالتوفيق بين الرأيين يتضح أن لساتورن أهمية لإعطاء الحياة للزراعة والسعادة للبشر وهو ما يظهر في الساتورناليا.

Pucci G.(1992) p.38

* كان هناك أكثر من احتفال روماني يقام خلال فترة الانقلاب الشتوي بجانب عيد الساتورناليا، منها عيد البروماليا Brumalia وعيد الشمس التي لا تقهر حيث كان يحتفل بهما في يوم الانقلاب الشتوي الموافق 25 ديسمبر..العيد الأول أقيم خلال عصر يوليوس قيصر في النصف الثاني من القرن الأول ق.م ومعناه bruma بمعني اقصر يوم إشارة ليوم الانقلاب الشتوي حيث يبدأ النهار في الزيادة بعد ذلك ،وهناك فريق آخر اعتبر العيد يوم 12 مارس ،لأنهم اعتبروا العيد هو عيد باخوس او دينيسوس ، والعيد الثاني أقيم خلال عهد الإمبراطور اوريليانوس (270-275 م) للإله ميثرا رمزا لميلاد الشمس من جديد في يوم 25 ديسمبر ، وهذه الاحتفالات كانت بمثابة الأصل للاحتفالات المسيحية الخاصة بميلاد المسيح وأعياد بداية السنة الجديدة ،

وهو ما بدأ في عام 354 م بواسطة أسقف روما ليبيريوس الذي اصدر مرسوما يتيح للمسيحيين الاحتفال بعيد ميلاد المسيح في يوم 25 ديسمبر.

Jones P.& Pennick N.(1997)A History of Pagan Europe. London. P.72 ;Roll.K.S.(1995)Toward the origins of Christmas.Netherland.pp.107-135; Joseph K& Geiger J.K.(2005) Transition: An Overview of History from a Christian Perspective. Canada. pp.269-270;Samul.L (1987)"Saturnalia and Christmas :Continuity and Change " in Dualism in Saturn-Cronus, Father Time, the Watchmaker God, and Father Christmas . Athens .pp.111-35

[36]- Warrior V.M.(2006)Roman Religion. London. pp.68-71

[37]- Status. Silvae.1.6.98ff

[38]- Joseph K. & Gelger K.(2005)pp269-70 ; Mitchell .S.(2007) A history of the later Roman Empire. AD 284-641: the Transformation of the Ancient World. Rome.P.229

أشار بعض العلماء الي ان هناك نحو ثمانية أعياد من التقويم الديني الروماني ارتبطت بأعياد وأجازات مسيحية حديثة اثنان منها هما الساتورناليا والكومبيتايا يمثلان أعياد عامة . للتعرف علي مزيد من التفاصيل عن هذه الاحتفالات انظر

Donahue J.F.(2003)Toward A Typology of Roman Public Feasting .
AJPH.Vol.124..nom.3.p.429

39- Bradley K.R. (1994) Slavery and Society at Rome. Cambridge. p.16-18

* جدير بالذكر ان سبينكا كان احد أقطاب الرواقية في العالم الروماني، وكان موقف الرواقية من مفهوم العبودية أكثر إنسانية وأخلاقية من موقف فلاسفة اليونان الكبار خاصة أفلاطون وأرسطو. فبينما كان هؤلاء الفلاسفة يؤسسون مفهوم العبودية علي المولد بحيث يكون الإنسان سيدا أو عبدا، حاكما أو محكوما بحسب ميلاده، ارتقت الرواقية أن أسست مفهوم العبودية علي السلوك والإرادة حيث أن العبد الحقيقي هو من يكون عبدا لانفعالاته ويتصرف وفقا لها، أما السيد فهو من يتغلب علي انفعالاته وأهواءه. للمزيد انظر مجدي السيد كيلاني .المدارس الفلسفية في العصر الهلينستي . الإسكندرية . ص ص – 112-113

[40]- Sen.. Epist.. 47 2-8 , 13

*دخلت أسطورة العصر الذهبي عالم السياسة في القرن الميلادي الأول فقد عادت علي عهد اوغسطس من خلال دعاية سياسية روج لها عدد من الشعراء منهم هوراس في Carmen Saecularum ، لكن اقتصرت علي جزئية وفرة الطعام والشراب والسلام بين الجميع ، أما ما يخص المساواة بين الجميع وإلغاء العبودية فلم يشار اليه. للمزيد عن هذه الفكرة خلال العصر الإمبراطوري انظر :

Versnel H. S.(1993)pp.191-205, &Ferguson J.(1975)Utopias in the Classical World. Isaca.Cornell Uni.Press.pp 170-3

41-Versnel H. S.(1994) PP. 138-144

[42]- Macr.Sat. 1.7. 19-26.

* يري بعض العلماء انه في الشعر اللاتيني لم يكن عصر ساتورن بالضرورة عصر راحة للبشرية من العمل ، فقد وصف فرجيل (70-19 ق.م) عصر ساتورن الذهبي بأنه لا يتميز بالسماح الفوضوي ولكن بالنظام الطبيعي للأفراد، وقد استمر هذا النظام وفقا لاختيارهم وليس بقوة القانون.

Vergil.Opera.7.202-4

[43]- ينقسم العمل لعدة أجزاء الجزء الأول عبارة عن حوار ما بين كاهن كرونوس والإله كرونوس ينقل فيه الكاهن عدة أسئلة للإله كرونوس والمثير أن المعبود علي لسان لوكيانوس يستنكر عدة أمور نسبها له الشاعران هوميروس وهيسيود منها ابتلاعه لأولاده حتي وضعت زوجته ريا حجرا محل الطفل الأخير وهو زيوس، وكذلك أنه دارت معارك بينه وبين أولادة وان زيوس قد نفاه الي الجحيم ، في حين أن الحقيقة كما ذكرها لوكيانوس علي لسان كرونوس انه قد اثر الانسحاب لكبر سنه وقام بتقسيم المملكة بين أولاده .

Fredreick B.(1990)Lucian s"Saturnalia" the Land of Cockaigne, and the Mummers Plays , Folklore.vol.101.no.1.pp.61-2

*فكرة جنة الفقراء او الجنة المفقودة التي لا يحتاج فيها الفقير لان يعمل حتي يحصل علي الطعام ، فيها يتساقط الطعام من السماء الي الأفواه، وهي فكرة استعادة العصر الذهبي خلال فترة احتفالات الساتورناليا ومن قبلها الكرونيا هي فكرة وجدت صداها في الأدب العالمي خلال العصور الوسطي وعصر النهضة لدي الأمم المختلفة ، لمزيد من المعلومات عن هذا الأمر انظر

Fredreick B.(1990)pp.58-68

[44]-Lucian.Sat.7

"Αυτη μοι η αιτια τηj ολιγοξρονιου ταυτηj δυναστειαj , και του−το απαντα χου κροτοσ και ωδη και παιδια και ισοτιμια πασι και δουλοιj και ελευθερ οιj .ουδειj γαρ επ εμου δουλοσ ην"

[45]- Ibid. 7

[46]- Ibid. 6.119

"Ισοτιμια πασιν εστω και δουλοιj και ελευθεροισ και πενσι και πλουσιοj"

[47]-Ibid.6.137-9

[48]- Macr. Sat.1.7.17-28

49- Livius.2.21,

* في حين كانت الإشارة الأخرى للاحتفال خلال حديثة عن الحرب البونية الثانية.

[50] –Ibid. 22.1

51- في الأصل كان عيد الساتورناليا يوم واحد هو يوم 19 من شهر ديسمبر ثم بعد أن أصلح يوليوس قيصر(100-44 ق.م) التقويم الروماني تقدم الاحتفال بالعيد يومين ليصبح يوم السابع عشر من نفس الشهر ، وخصص يومي 19 و 20 لاحتفالات Opalia علي شرف Opes رفيقة ساتورن .

Littleton C.S..(2005)Gods, Goddesses, and Mythology. Vo. 1.New York .p.1255 .

[52]- Cic. Ep ad Att. 13.52

* يذكر لوكيانوس أن مدة الاحتفال علي عهده خلال القرن الثاني كانت نحو سبعة أيام.

(Lucian.Sat.2)

[53]--Pucci G.(1992), Roman Saturn : The Shady Side in Saturn from Antiquity to Renaissance . Ottawa. P. 39.

[54] -Plut.Morl.31.11c

[55]- Catull.Carmina .14.15.

56- لمزيد من المعلومات عن طقوس تقديم القرابين وعن ارتباط ساتورن بالتضحية البشرية انظر

Pucci G.(1992) pp.138-44 ; James .E(1961) Seasonal Feasts and Festivals . New York. PP. 176-84.

[57] -Pucci, G., (1992) PP.140-41

58- هناك مناسبتان موثقتان فقط أشير فيهما للمائدة العامة أولهما قرار من مجلس السناتو ذكره ليفيوس (22.1.19-20)جاء فيه بضرورة تقديم قرابين للاله في معبد ساتورن متبوعا بمائدة عامة استجابة للعلامات الشؤم التي ظهرت في بداية الحرب البونية الثانية ،أما الإشارة الثانية للمائدة العامة فجاءت من خلال ستاتيوس(Statius . Silv, 1.6 9) الذي أشار للمائدة العامة التي أقامها الامبراطور دوميتيانوس (81-96 م)والتي ربما كانت من اجل احتفالات الساتورناليا.

[59] - Petronius. Satiricon.69.9; 70.11-16

[60]- Goldman N (1994) 'Reconstructing Roman Clothing ' in Sebesta J.L.&Bonfante L.(eds), The World of Roman Costume. Madison p. 235

[61] -Cassius Dio .Roman History . 60.19.3

[62]-Versnel H. S.(1994) p. 147

63- بالرغم من أن عيد الساتورناليا كان عيدا اسريا يشترك فيه كل أعضاء الأسرة وكذلك أصدقاءهم وضيوفهم ، وانه كان من ضمن أهداف العيد اشتراك الأطفال ليتعودوا علي قدر الحرية والسماح التي كانت تمنح للعبيد

في هذا العيد ،ليمارسوها وهم كبار، إلا أن بعضا من المؤرخين والعلماء قد تحفظ علي حضور الأطفال ومشاركتهم في بعض تفاصيل الحفل خاصة خلال فترة المرح والصخب والسكر التي تصاحب الاحتفالات ،خشية أن يشاهد الأطفال آباءهم في بعض المواقف المخجلة مثل الغناء عرايا ودفع بعضهم لبعض في المياه الباردة . ومن هؤلاء لوكيانوس (Lucian ,Sat.2) الذي أشار أن الآباء قد لا يفضلوا أن يراهم أبناؤهم في مثل هذه المواقف وهم يذلون أنفسهم وقتيا من اجل إسعاد عبيدهم. من اجل المزيد عن اشتراك النساء والأطفال في هذه الاحتفالات انظر.

Bradley. K.R. (1998)"Roman Family at Dinner" in Nielsen I& Nielsen H.S.(eds), Meals in a Society Context. Aarhus. p.58; Quintilian (Inst. 1.2.8); Martial (1.35.1-2, 3,69,7-9)

[64]-Athen.14.639b

[65]- Cic. Ep.Att. 13.52.1; Ov.Trist.2.491-2; Mart.4.14,10-12

Luc.Sat.16* دعا لوكيانوس الشاعر الفقير أن يرسل كتاب لصديق له أو أن ينظم قصيده بهذه المناسبة

* يبدو أن توقيت الساتورناليا خلال الانقلاب الشتوي جعل من الشموع هدايا مناسبة لأقصر نهار في العام

[66]- Dupont F.(1999), The Grammar of Roman Dining , Food : A Culinary History From Antiquity to the Present . New York , Columbia University Press . p. 124

* لمزيد من المعلومات عن الولائم التي كانت تقام خلال العيد يمكن الرجوع للمواد التالية

Horace . Satire 1.3.6-7 ; Dalby A.(2000)Empire of Pleasure : Luxury and Indulgence in Roman World . New York . p. 247; Edwards J. (2001)''Philology and Cuisine in De Re Coquinaria'' AJPH., 122, PP 258-9

[67] -SHA. Ver.7.5

* يبدو ان طقس تبادل الأدوار ما بين السادة والعبيد لم يكن قاصرا علي الرجال الرومان فقط فقد امتد ليشمل النساء الأحرار كذلك اللائي كن يقمن بإعداد الطعام لخادمتهن ويتناولن معهن الغذاء علي مائدة واحدة وذلك في عيد الماتورنايا Matornaia الذي كان يتم الاحتفال به في اول مارس (احتفال بداية العام قديما) وفي احتفال آخر هو Nonae Capratinae الذي كان يقام في 5 يوليو كانت الخادمات يرتدين ملابس سيداتهن ويتناولن معهن الغذاء في الأكواخ.لاحظ أن التواريخ المختلفة تشير الي ظاهرة هامة في الطقوس السنوية لشعوب البحر المتوسط والشرق الادني خلال مواسم الشتاء والربيع والصيف والخريف ، كل منها كانت احتفالات يطلق عليها احتفالات عام جديد ، وفي معظم الحالات فان التحول من الجدب للوفرة أو فترة المتعة بعد العمل الشاق كل ذلك يشعل شرارة الشعور ببداية جديدة. ولذلك فان هذه البداية يكون أفضل تعبير عنها بانقلاب في الأدوار والأوضاع الاجتماعية يتوافق مع انقلاب الطبيعة.

Johnston S.,(2007) Ancient Religion . Harvard University . p.38

[68] - Accius.Frag. . 3. 5-7

[69] -Lucian Sat. 18

[70]- Sen.Ep. 47.14-16

[71]- Horace . Satire . 2.7.1

[72]- Ibid . 2.7.2

"Iamdudum ausculto et cupiens tibi dicere servus pauca, reformido age, libertate Decembri, qauando ita maiores voluerunt, utere, narra."

* من اجل المزيد عن الأفكار المثالية بخصوص حرية التعبير لدي العبيد وهو ما كان يمكن أن يتم خلال الساتورناليا ، وصدي ذلك في الأفكار والنظريات الحديثة ، وعن هوراس وعبده دافيوس والحالة النفسية التي كان يعيشها هوراس خلال هذه الفترة التي شهدت نهاية عصر الجمهورية وبداية العصر الإمبراطوري ، انظر

Bernstein M.A.(1987)"O Totiens Servus ": Saturnalia in Augustan Rome. Critical Inquiry .vol.13.no.3.pp.450-74

73- كان من بين الاختلافات بين عيد الساتورناليا و أي عيد ديني آخر هو أن مثل هذه الأعمال المشينة يعاقب عليها خلال أي احتفال آخر، أما في هذا العيد فقد كان مباحا كل ذلك حتي نهاية العيد ، بالإضافة الي انه في

الساتورناليا لم يكن يسبقها العاب عامة Ludi التي كانت مصاحبة للعديد من الاحتفالات ، فقد كانت قلة النشاطات العامة الرسمية من مزايا الساتورناليا، التي ترك فيها المجال مفتوحا للجميع كي يستمتع بالعيد علي طريقته، أما أكثر الاختلافات الجوهرية بين الساتورناليا والأعياد الأخرى فهي كانت كما ذكرت التبادل المؤقت للأدوار.

Balasdon J.P. V.D.(1969)Life and Pleasure in Ancient Rome . New York.p.125

[74] -Lucian . Sat. 2; Versnel H.S.(1994) P. 147

* نظرا لحالة الصخب التي كانت تعم الشوارع والبيوت خلال احتفالات الساتورناليا فان بلينيوس الأصغر (61-112م) كان يضطر أن يعتزل أفراد الأسرة وينزوي وحده في غرفة

Plinius the younger .Epistles, II.17.24

In hanc ego diaetam cum me recepi, abesse mihi etiam a villa mea videor, magnamque eius voluptatem praecipue Saturnalibus capio, cum reliqua pars tecti licentia dierum festisque clamoribus personat; nam nec ipse meorum lusibus nec illi studiis meis obstrepunt.

[75] -Dolansky F.(2006) pp.178-8

[76] - Petronius. Satiricon.69.9; 70.11-16

[77] -Michels A.K(1990) " Roman Festivals : October- December .P. 125

78- قدم العمل في اول عام للساتورناليا خلال عهد نيرون في 54 م وهو عبارة عن مسرحية ساتيرية نسجها سينيكا وهي مزيج من الشعر والنثر ، يقدم فيه سينيكا رسالة فلسفية لنيرون بالا يتبع سياسة كلاوديوس الفاشلة التي جعلته بمثابة ملك غبي تنتهي ولايته بعد انتهاء مناسبة الاحتفال، فهو لا يريده مثل ملك الساتورناليا المؤقت الذي ينتهي بانتهاء الاحتفال،ويصور سينيكا كلاودديوس علي انه كان عبدا لأهوائه وأسيرا لانفعالاته ، وتمني لو يعود العصر الذهبي علي عصر نيرون كما يعود خلال فترة الاحتفال.

Nauta R.R.(1987)"Seneca s Apocolocyntosis as Saturnalian Literature "Mnemosyne. 4..85.no.51pp.72-84; Eden P.(1984)Seneca Apocolocyntosis. London ; Haarberg J.M.(1982)The Emperor as a Saturnalian King :on the Title of Apocolocyntosis , So.57.pp.109-14

[79]- Tacitus . Annals . 13.15

[80] -York M.(1986)P. 193 ; Versnel ,H.S. (1994)PP.48; Thomposon . S.E.(2000), Holiday Symbols .Detroit.p. 533

من اجل المزيد من المعلومات عن الهدايا انظر

Mart. 5.18,5.19,7.53 ; Suet, Aug.75 ; SHA, Had., 17.3

[81]- Bourboulis P.(1964) Ancient Festivals of Saturnalia Type . Hellenika Supplement .16 p. 11 ; Versenel.H.S(1994) P., 148

*مثلت كلمة Sigilla إشكالية بين عددا من العلماء فقد اعتبر ماكروبيوس (Sat. 1. 11.49) Sigillaria مناسبة أسرية تقام خلال عيد الساتورناليا تتبادل فيه الأسرة وبخاصة الأطفال الهدايا وهو ما يزيد من عدد أيام الساتورناليا.، في حين اعتبر البعض الآخر أن كلمة Sigilla تخص سوق يعقد في نهاية احتفالات الساتورناليا لبيع الهدايا.التي منها الأشكال الصلصالية الصغيرة.

Suet . Claud.1.16-4

[82] - Cato. Agr.57

[83] -Bradley K.R.(1979)Holidays for Slaves . Symbolae Oslonses . 54 p.113

[84]- Aulus Gellius . Noctes Atticae 18.2.2--6

* كانت بعض الصفوة المثقفة في روما تقضي بعض أمسيات العيد في محاورات ثقافية وارتجاليات لبعض القطع الشعرية التعليمية ومائدة حوار، وقد سجل مكروبيوس بعض الحوارات الي كان يستمتع بها هو وأصدقاؤه خلال ثلاثة أيام من احتفالات الساتورناليا ، وقد غطي الحوار لدي مكروبيوس في عمله الشعري Saturnalia مختلف الموضوعات منها العادات الرومانية (1.6.59) واصل الاحتفال (11-1.7) وعن العلوم (16-7.4) مثل هذه الأمسيات الثقافية كانت تشغل معظم أمسيات العيد بعد وجبة الغذاء ، وهو ما كان

يعبر عن رغبة الصفوة من الرومان في الحصول علي الراحة في المساء تجنبا لمخاطر الخروج في ظلمة الشوارع ليلا ،وهو ما قد يشير الي أن مظاهر الاحتفالات لدي بعض الأسر المثقفة قد تكون متزنة ، وهو ما لا يمنع بعضا من هذه الطبقات المثقفة من الاشتراك في بعض من مظاهر الاحتفال العامة والصاخبة.
Versnell.H. S.(1994). 148
للتعرف علي مزيد من المحاورات الثقافية بين ماكروبيوس وأصدقاءه خلال عيد الساتورناليا يمكن الرجوع الي
Long J.(2000) Julia-Jokes at Macrobius's *Saturnalia:* Subversive Decorum in Late Antique Reception of Augustan Political Humor. International Journal of the Classical Tradition.PP.337-55

[85] - Henrich .A.(1995) Graecia Capta: Roman Views of Greek Culture .HSCPH. .vol.97.243-4

[86] -Beard , North, &Price (1998)1: 337

[87]-Callahan A.D.; Richard A.(1998)" Slave Resistanace in Classical " Semeia 83-84 .pp.133-151

[88]- Dolansky F.(2006) P.202

[89] -Ibid . P.204

[90] -Dunand F& Zivie-Coche C.(2004)Gods and Men in Egypt: 3000 B.C. TO 395 . Cornell University Press. Pp. 246-7

91- كانت هذه القوات خلال بداية الفتح تتكون من ثلاث فرق وتسع سرايا وثلاث وحدات من الفرسان ، بمجموع بلغ نحو 22،800 جندي. ، وقد تعرض هذا العدد للنقصان أكثر من مرة فقد سحب تيبيريوس فرقة ليصبح المجموع فرقتين وعدد من السرايا والوحدات المساعدة ، وتراوح إجمالي عدد الجنود خلال القرن الأول ما بين ستة عشر ألفا الي ثمانية عشر ألف رجل،ثم تم تخفيض العدد مرة ليبلغ خلال بداية القرن الثاني نحو 11 الف جندي ، ووصل نهاية القرن الثالث م الي نحو 12 ألف جندي .
Alston R.(1997) Soldier and society in Roman Egypt: a social History. New. York., London. pp.13ff.
وكانت مدة الخدمة في الفرق الرومانية 25 عاما،و26 عام في الوحدات المساعدة (اختلفت هذه المدد طوال فترات الإمبراطورية من إمبراطور لآخر وفقا للظروف العسكرية التي كانت تمر بها الإمبراطورية)
- نفتالي لويس (1994). مصر الرومانية . ترجمة فوزي مكاوي . الهيئة العامة المصرية للكتاب . القاهرة. صص 31- 33.

[92]- Erdkamp P.(2007) A companion to the Roman army.Oxford.pp.421-2

[93]- P. Fay. 119 . 28-32

[94]- Erdkamp P.(2007)p.455

[95]- Wegener E.P.,(2005) Some Oxford Papyri, vol.1. p. 41;Campbel J.B.(1994)The Roman Army 31bc.-337ad. A Source Book. London .P.224 ;Colin E. P. Adams(2007) Land Transport in Roman Egypt : a Study of Economics and Administration in a Roman Province .Oxford classical Monographs . London. pp.63, 263 ; Horrocks G.(2010) Greek: A History of the Language and its Speakers. 2nd Edition. Oxford. P.172

[96]- P.Oxy. 1. 122

[97] -Translated by , Granfell P.& Arthur S. The Oxyrhynchus papyri .(1898) 1.London.

[98]- P.Oxy.7.1025 = Select Papyri . vol.2. No..359

[99] -Translated by , Granfell P.& Arthur S. The Oxyrhynchus papyri .(1898) 1.London

[100]- نفتالي لويس .(1994) ص 59

[101]- أتصور أن المبلغ المدفوع ضخم برغم الأزمة والتضخم المالي الذي ميز اقرن الثالث م. فهناك وثائق بردية عديدة عن مناسبات مشابهه تتحدث عن أجور بعض الممثلين وراقصين ، منها بردية عبارة عن قوائم حساب مدفوعات لعدد غير معروف من المشاركات منها مبلغ 496 دراخمة لممثل تمثيل صامت، و848 لراوية قصائد ملحمية ، ومبلغ بين المائة والمائتين دراخمة لراقص.

P.Oxy. 705

[102] - P.Oxy.519= Select Papyri. No.402

*احد الآباء المسيحيين ولد في فلسطين في 310-320 م ومات في 403 عاش راهبا في مصر وكان أسقفا لسلاميس ومطرانا لكنيسة قبرص ، وكان من اكبر المدافعين غن الأرثوذكسية .كان من أولي أعماله عمل هاجم هو أشهر أعماله وأشهر الأعمال Panarion ويعد عمله Ancoratus فيه الأريوسية وتعاليم اوريجين هو الكنسية خلال القرن الرابع م وفيه هاجم ابيفانيس نحو 80 منشقا عن الكنيسة.

.Oxford Classical Dictionary.Q.V. Epiphanius

103-Epiphanius .Panarion .(51,22,4-11)apud Murdock D.M.&Achary S.(2009)P.48

[104]- آمال الروبي . (2001) مظاهر الحياة في مصر في العصر الروماني اجتماعيا واقتصاديا وإداريا. ص 31

[105] -Athen. 3.110b

[106]-Hass C.(2006) Alexandria in Late Antiquity: Topography and Social Conflict.New Edition. Baltimore.p.210 ; Mackezie j.(2007) The architecture of Alexandria and Egypt, c. 300 B.C. to A.D. 700, Volume 63. Yale University Press. P. 407 ; Esler F.P.(2002) The early Christian world, Volume 1.P.353

[107]- Robertson N.(2009) Religion and Reconciliation in Greek Cities: The Sacred Laws of Selinus and Cyrene.Oxford.p.64,83

* هو كوينتوس سبتيموس فلورنس ترتليانوس ولد في قرطاجة في 160 م وتوفي في عام 220 م وكان من أوائل الكتاب البرابرة الذين اعتنقوا المسيحية ، وأولهم علي الإطلاق في تأليف مجموعة من الأعمال الأدبية المسيحية باللغة اللاتينية ، وكذلك من اوائل المدافعين عن المسيحية ضد المنشقين من الهراطقة، ولقب بأبي المسيحية اللاتينية، ورغم كونه محافظا إلا انه أصل وطور من اللاهوت الجديد للمسيحية المبكرة ، وربما أقدم كاتب لاتيني استخدم لفظ الثالوث، وقد حفظ من أعماله نحو واحد وثلاثين عملا ، وشذرات أخري ، وفقدت أعمال أخري باللاتينية أو اليونانية ، وتندرج أعماله الي قسمين القسم الأول خاص بالدفاع عن المسيحية وبعض المسائل الجدلية منها

Apologeticus, De testimonio animae, Adv. Judaeos, Adv. Marcionem, Adv. Praxeam, Adv. Hermogenem,

والمجموعة الثانية عبارة عن كتابات تنظيمية وتطبيقية منها

De monogamia, Ad uxorem, De virginibus velandis, De cultu feminarum

.Barnes, T.D. (1971) Tertullian: a literary and historical study' Oxford.

[108] -Tert. Idol.10.3, 14.6

هناك دراسة حديثة عن أراء ترتليان في بعض الممارسات الوثنية في الإمبراطورية الرومانية وطقوس هذه الممارسات من خلال مناقشة أراء عدد من الكتاب المحدثين يمكن الرجوع اليها

Patricia L.(2008) Reading Martial in the Twenty-First Century: Recent Work by Fusi, Moreno , Soldevila, Spisak, and Fitzgerald. IJCT.Boston.pp.233-61

* المصدر الذي اعتمدت عليه إشارة العالم فرانس كيمون كان عبارة عن حكاية للشهيد القديس داسيوس وردت من خلال وثيقة يونانية كشف عنها بمكتبة باريس، ودعمت بوصفين اقصر للحدث جاء في وثيقتين باللغة اليونانية عثر عليهما ببرلين وميلان، وقد لفت العالم انتباه العلماء بالحادثة القديمة من خلال نشره للوثائق الثلاث.وقد دعم الحكاية التاريخية كشف اثري مثير وجد في سرداب بكاتدرائية انكونا Ancona عبارة عن تابوت من الرخام الأبيض يحمل نقشا يونانيا يتضح من أسلوب الكتابة انه يعود لعصر جستينيان ترجمته " هنا يرقد الشهيد المقدس داسيوس جاء من دورستوروم" وقد نقل التابوت من كنيسة القديس بلجرينو في عام 1848

ويبدو ان التابوت كان بالكنيسة ربما منذ عام 1650 ، وربما كان سبب نقل التابوت من مكانه الأصلي هو الحالة السيئة التي كانت عليها موسايا بعد الغزو الناجح للبرابرة.

[109]- FrazerJ. G.(2006) The Golden Bought: A Study in Magic and Religion . Part 4. The Scapegoat. New, edition. Obscure Press. London. pp. 308-12

[110] FrazerJ. G.(2006)p.312

[111] Harrison A.E.(2003)"Epilegomena to the Study of Greek Religions and Themes " A Study of the Social Origins of Greek Religion. New york.p.253